الفصل الأول

رواد الدعوة في التبليغ

وقد تنوعت مجالات التبليغ في المملكة العربية السعودية إلى عدة مجالات، ومن الدعاة الذين شاركوا فيها:

- الشيخ محمد بن ناصر العبودي في مجال الرحلات.
- الدكتور عبد الله بن عمر نصيف في مجال الحوار.
- الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد في مجال الخطب المنبرية.
- الدكتور عبد القادر طاش –رحمه الله– في مجال الإعلام.
- الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي في مجال الأدب.

obeikan.com

obeikan.com

المبحث الأول

الشيخ محمد بن ناصر العبودي

يحتوي هذا المبحث على مطلبين وعدة فروع هي:

المطلب الأول: السيرة الذاتية.

المطلب الثاني: نماذج من كتاباته الدعوية.

الفرع الأول: أسباب الرحلات.

الفرع الثاني: مقابلة الزعماء السياسيين.

الفرع الثالث: تقديم النصيحة المناسبة لمن قابله.

الفرع الرابع: تقديم النصيحة المناسبة للقارئ.

الفرع الخامس: إلقاء بعض الكلمات الوعظية.

الفرع السادس: إرسال المصاحف والكتب الإسلامية.

الفرع السابع: إيصال المساعدات المالية.

الفرع الثامن: تقديم بعض المقترحات المهمة.

الفرع التاسع: تعليم أمور الدين.

الفرع العاشر: الثناء على أمجاد المدعوين.

obeikan.com

المطلب الأول

السيرة الذاتية[١]

- ولد في عام ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م، بمدينة بريدة في منطقة القصيم.
- وفي عام ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م، درس عند كُتَّاب الشيخ سليمان بن عبد الله العُمري.
- وفي عام ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م، التحق بكُتَّاب الشيخ محمد بن صالح الوهيبي.
- وفي عام ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م، درس في أول مدرسة حكومية.
- قرأ على: الشيخ صالح بن كريديس، والشيخ صالح السكيتي، والشيخ صالح الخريصي، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- وفي عام ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م، عينه الشيخ ابن حميد أمينًا لمكتبة الجامع.
- وفي عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م، تم اختياره مديرًا للمعهد العلمي في بريدة في أول تأسيسه.
- وفي عام ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م، افتُتِحت الجامعة الإسلامية، وعُيِّن أمينًا عامًّا لها.
- وفي عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، عُيِّن أمينًا عامًّا للهيئة العليا للدعوة الإسلامية.
- وفي عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، حصل على جائزة الاستحقاق في الأدب.
- وفي عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، عُيِّن في وظيفة الأمين العام المساعد.
- وفي عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٨٤م، تم ترقيته إلى المرتبة الممتازة.

(١) **عميد الرحالين**، محمد المشوح (ص٥ ـ ١١٣، ص٣١٩)، ط١ (١٤٢٤هـ) دار الميمان ـ الرياض.

obeikan.com

- بعد ذلك، حصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى، كما تم اختياره شخصية ثقافية في مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة[١].

المطلب الثاني

نماذج من كتاباته الدعوية

يُعد الشيخ العبودي أكثر مَنْ كَتَبَ في الرحلات باللغة العربية، فقد أصدر ما ينوف على مئة وثلاثين كتابًا مع ما يقرب من مئة مخطوطةٍ تنتظر الطبع[٢]. ومن أهم ما كتبه في الدعوة:

الفرع الأول: أسباب الرحلات

ذكر الشيخ العبودي الأسباب المهمة لرحلاته حول العالم فقال:

١. معرفة حال الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم، ونصحًا لله ولدينه.

٢. معرفة العوامل التي طرأت على الدعوة، وتقديم المساعدات المالية.

٣. توثيق عرى التعاون بين رابطة العالم الإسلامي وبين زعماء المسلمين في بلدان العالم.

٤. حضور مسابقات القرآن الكريم الدولية.

٥. تلبية للدعوة الموجهة من الزعماء والسياسيين وأعيان المسلمين.

٦. إطلاع المسلمين في الحواضر الإسلامية على حالة إخوانهم المسلمين في جميع أنحاء العالم وواقع الدعوة الإسلامية.

---

(١) **جريدة الجزيرة السعودية** (ص٣٣)، العدد ١٢٥٠٠، ٢٨/ ١١/ ١٤٢٧هـ ـ ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م، السنة ٤٧.

(٢) **أعلام بلا إعلام**، عبد الرحمن الشبيلي (١/ ٧٩)، ط١ (١٤٢٨هـ).

obeikan.com

٧. المشاركة في مؤتمرات المصالحة التي تُعقد بين الجماعات الإسلامية.

الفرع الثاني: مقابلة الزعماء السياسيين

حرص الشيخ العبودي على الاتصال بالزعماء السياسيين لتوضيح مهمة رابطة العالم الإسلامي، وأنها منظمة شعبية عالمية وليست حكومية[١]. ومن الزعماء السياسيين الذين قابلهم في رحلاته:

١. في الفلبين، قابل الرئيس الفلبيني (فيردناند ماركوس)[٢].

٢. وفي سلطنة بروناي، قابل سلطان بروناي (حسن بلقيه)[٣].

٣. وفي رومانيا، التقى المدير العام لوزارة الخارجية الرومانية[٤].

٤. وفي زيارته إلى إندونيسيا، قابل الرئيس سوهارتو[٥].

٥. في داغستان، استقبل نائبة رئيس الوزراء في الجمهورية[٦].

٦. وفي شاد، قابل رئيس الجمهورية العقيد (إدريس ديبي)[٧].

٧. وفي إريتريا، قابل رئيس الدولة (أسياس أفورقي)[٨].

٨. وفي جيبوتي، قابل رئيس الجمهورية السيد (إسماعيل عمر جيلي)[٩].

---

(١) المستفاد من السفر إلى شاد (ص١٩٧).
(٢) نظرة إلى الفلبين (ص٧٢، ٥٣).
(٣) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية (ص٦٥، ٧٤).
(٤) خلف الستار العقيدي (ص٢٠٦).
(٥) إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين (ص١٤١، ٢٦٢).
(٦) بلاد الداغستان (ص٧١، ٧٤).
(٧) المستفاد من السفر إلى شاد (ص١٩٧).
(٨) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة (ص١١٦، ص١٣٧)، ط١ (١٤٢٤هـ).
(٩) القلم وما أوتي في جيبوتي (ص٩١).

obeikan.com

الفرع الثالث: تقديم النصيحة المناسبة لمن قابله

ينبغي على الداعي إلى الله أن ينتهز الفرص المناسبة لتقديم النصيحة للناس تأسيًا بقول الرسول ﷺ: (الدين النصيحة) قلنا لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[١]. وهذا ما قام به الشيخ العبودي في الكثير من رحلاته، ومنها:

١. في أمريكا، قام بالإصلاح بين مجموعتين من المسلمين[٢].
٢. في داغستان، قال: «إن الاحتفال في ليلة النصف من شعبان ليس له أصل في الشرع، والواجب اتباع ما ورد في القرآن والسنة»[٣].
٣. وفي الهند، قال لجليسه الهندوكي بالطائرة: «إن المسلمين عندما حكموا الهند لم يُجبروا الهنادكة على الدخول في الإسلام بالقوة»[٤].
٤. وفي آسيا الوسطى، قال لأحد الذين يُرمِّمُون أحد المساجد: «إن هذا هو العمل الباقي الخالد»[٥].
٥. وفي شمال سيبيريا، حث على مناصحة الشباب، والحرص على صلاة الجمعة، وتعليم النساء أمور دينهم[٦].

الفرع الرابع: تقديم النصيحة المناسبة للقارئ

من خلال كتابات الشيخ العبودي يلاحظ أنه في بعض المناسبات يخاطب نفسه بموعظة مهمة، وكأنه يوجه رسالة غير مباشرة إلى القارئ مما يكون له تأثير في النفس. ومن تلك المواعظ:

---

(١) صحيح مسلم، **كتاب الإيمان**، باب بيان أن الدين النصيحة (ص٥١)، رقم الحديث (٥٥).
(٢) **وراء المشرقين** (ص٩٤)، ط١ (١٤٢٣هـ).
(٣) **بلاد الداغستان** (ص٩٩).
(٤) **راجستان بلاد الملوك** (ص١٥)، ط١ (١٤١٧هـ).
(٥) **يوميات آسيا الوسطى** (ص١١٦).
(٦) **شمال سيبيريا** (ص٣٢، ص٣٩، ص٦٩).

١. في أمريكا بمقر الأمم المتحدة، قال: «أشعر أنا فيه بالمهانة... لأننا نحن أصبحنا نعتمد على أصوات الأجانب»[١].

٢. وفي الفلبين، ذكر بعض عوامل الهزيمة للمجاهدين المسلمين، ومنها: إغراءات بعضهم بالمناصب الدنيوية، وبث الدعاية المغرضة[٢].

٣. وفي سلطنة بروناي، عندما تلا المؤذن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ثم أُذِّنَ لصلاة الجمعة، قال: «هذه بدعة مستحدثة»[٣].

٤. وفي يوغسلافيا، قال: «إقامة الأبنية على القبور والأضرحة هو مخالف للشرع الشريف ومخالف للعقل الصحيح»[٤].

٥. وفي شرق أوروبا، قال: «ونبرأ أن نستحسن بناء القباب على القبور»[٥].

٦. وفي داغستان، قال: «إنه لو كان الإسلام عزيزًا في نفوس أهله لاحترموا أوامره ونواهيه، ولكان لهم بذلك العز والنصر والتمكين بحيث لا تذوب بلدانهم وأوطانهم في الاتحاد السوفيتي»[٦].

٧. وفي أنقولا، قال: «لا يجوز أن يسمى المسجد باسم كنيسة المسلمين»[٧].

٨. وفي السنغال، عندما شاهد مراسم استقبال الرؤساء، قال: «لِمَ لا تكون لهم مراسم استقبال رسمية خاصة مستوحاة من الآداب الإسلامية»[٨].

---

(١) وراء المشرقين (ص١١١).
(٢) نظرة إلى الفلبين (ص١١٠).
(٣) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية (ص١١٦).
(٤) انظر: ذكريات من يوغسلافيا (ص٧١).
(٥) خلف الستار العقيدي (ص٧٨).
(٦) بلاد الداغستان (ص٤٠).
(٧) من أنقولا إلى الرأس الأخضر (ص١٢٣).
(٨) المرجع السابق (ص٣٥).

obeikan.com

٩. وفي إريتريا، ذكر الشيخ العبودي بعض الأسباب المؤدية لضعف تأثير الشعوب المسلمة على حكوماتهم، وبذلك تتأثر تلك الحكومات على المسرح الدولي. فقال: «عدم العمل بما أمرهم الله به ورسوله ﷺ من النصح للحكام»[١].

الفرع الخامس: إلقاء بعض الكلمات الوعظية

للموعظة أثرٌ كبيرٌ على الناس، لا سيما عندما تصدر من العلماء المجاورين لبيت الله الحرام. وقد دأب الشيخ العبودي على إلقاء بعضٍ منها، ومن ذلك:

١. في إستراليا، قال في نبذه للقومية العربية: «كان السلف الصالح يفتحون البلاد ويجاهدون في سبيل الله، لم يكونوا يفعلون ذلك من أجل القومية العربية ولكنه لإعلاء كلمة الله»[٢].

٢. وفي الفلبين، قال: «إن المسلمين يعبدون إلهًا واحدًا هو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد»[٣].

٣. وفي جنوب الفلبين: لو كان الإسلام دين تعصب لما بقيت أقليات يهودية ونصرانية في بلاد المسلمين، مثل: مصر والشام والعراق وفلسطين... ومن الشبهات أيضًا انتشار الإسلام بالسيف، وضرب لهم مثلًا بلاد إندونيسيا أكبر تجمع إسلامي في العالم؛ الذين دخلوا في الإسلام بالحجة والإقناع والقدوة الحسنة، وكذلك الحال في انتشار الإسلام بالولايات المتحدة الأمريكية دون أن يكون للسيف أي أثر[٤].

---

(١) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة (ص٢٠).

(٢) انظر: إطلالة على إستراليا (ص٨٣ ـ ٨٤).

(٣) نظرة إلى الفلبين (ص٥٥) ـ إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة (ص١١٦) ـ القلم وما أوتي في جيبوتي (ص١٦٣).

(٤) نظرة إلى الفلبين (ص١٤٤ ـ ١٤٦)، باختصار.

٤. وفي آسيا الوسطى، قال أمام شاشة التلفاز: «إن حاجات الإنسان في حياته لا تقتصر على الماديات من المأكل والمشرب... وإنما يحتاج إلى غذاء روحي... والإسلام يوفر له ذلك»[١].

٥. وفي شمال الهند، حثَّهم على اتباع السنة والتحذير من التبرك بقبور الأولياء، كما حثَّ المرأة المسلمة على الاهتمام بالدعوة إلى الله[٢].

٦. وفي شمال سيبيريا، حثَّ على العبودية لله ومراقبته مهما بعدت المسافة، كما حثَّ على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة[٣].

٧. وفي جيبوتي، أثناء انعقاد مؤتمر المصالحة الصومالي، حثَّ على نبذ الخصومات لأن ضررها يتعدى إلى الأجيال القادمة[٤].

الفرع السادس: إرسال المصاحف والكتب الإسلامية

للوسائل الدعوية، مثل: الكتب والأشرطة الإسلامية، أثرٌ كبيرٌ في إيصال الدين إلى الكثير من المسلمين، ومن تلك الوسائل:

١. في البرازيل، تم توزيع أشرطة وكتب تتعلق بالأمور الشرعية[٥].

٢. وفي آسيا الوسطى، وعد بإرسال المصاحف والكتب وماء زمزم[٦].

٣. وفي شاد، تم شحن مجموعة من المصاحف والكتب والتسجيلات[٧].

٤. وفي الصين، وعد بإرسال العدد المطلوب من المصاحف[٨].

---

(١) يوميات آسيا الوسطى (ص٣٨).
(٢) نظرات في شمال الهند: (٢/ ١٧٦ ـ ١٨١)، (٢/ ١٩٦).
(٣) شمال سيبيريا (ص٦٥، ص٤٦، ص١١٤).
(٤) القلم وما أوتي في جيبوتي (١٧٩).
(٥) في غرب البرازيل (١١).
(٦) يوميات آسيا الوسطى (ص٣٧، ص٦٩).
(٧) المستفاد من السفر إلى شاد (ص١٤٨).
(٨) فوق سقف الصين (ص١٢١)، ط١.

الفرع السابع: إيصال المساعدات المالية

قام الشيخ العبودي بإيصال المساعدات المالية المقدمة من رابطة العالم الإسلامي إلى المؤسسات الإسلامية من مراكز ومساجد ومدارس إسلامية في جميع أقطار العالم، ولا تقم الرابطة بالنيابة عنهم بإنشاء تلك المؤسسات، لأنهم إذا كانوا عاجزين عن التأسيس فإن مواصلة النشاطات والتعهد بالعمارة والصيانة ستكون أصعب عليهم من التأسيس[١]. ومن المؤسسات التي حصلت على تلك المساعدات:

١. في إندونيسيا، مساعدة بعض الدعاة في شراء عجلات نارية[٢].

٢. وفي جمهورية إفريقية الوسطى، إمكانية المساعدة في ترميم المساجد، ودعم الكتاتيب بمدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي[٣].

٣. وفي شرق أوروبا، قدم مساعدة قدرها خمسة آلاف دولار أمريكي لأحد المساجد[٤].

٤. وفي غرب البرازيل، قدَّم ألفي دولار أمريكي لإحدى الجمعيات الإسلامية، وألفين وخمسمائة دولار أمريكي لأحد المساجد[٥].

٥. وفي آسيا الوسطى، قدَّم مجموعة من المساعدات المالية إلى ستة من المساجد والمراكز الإسلامية[٦].

٦. وفي شمال سيبيريا، تقديم مساعدات مالية لإتمام بناء بعض المساجد، ولبعض أئمة المساجد[٧].

---

(١) خلف الستار العقيدي (ص٤٧). المستفاد من السفر إلى شاد (ص١٤٨).
(٢) إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين (ص٢٢٩).
(٣) نظرة في وسط إفريقيا (ص٥٩، ص٦٦).
(٤) خلف الستار العقيدي (ص١٦٢، ص١٨٢، ص٢٠٥، ص٢١٩).
(٥) في غرب البرازيل (ص٦٣، ص٨٣).
(٦) يوميات آسيا الوسطى (ص٥٨، ص٦٠، ص١١٨، ص١٦٥، ص١٩٣، ص٢٩٣، ص٣٥).
(٧) شمال سيبيريا (ص٤٢، ص٩٣، ص١٠٠).

obeikan.com

٧. وفي جيبوتي، قدم مساعدة قدرها مئة ألف (١٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي لجيبوتي لاستضافتها مؤتمر المصالحة بين الصوماليين[١].

الفرع الثامن: تقديم بعض المقترحات المهمة

كتب الشيخ العبودي مجموعة مقترحات مناسبة للدعوة الإسلامية في البلدان التي زارها، ومن أهمها:

١. ففي أمريكا الوسطى في دولة كوستاريكا، لا يوجد مسجد ولا جمعية، ولا أي أثر للإسلام، فقال: «يمكن أن يبدأ العمل الإسلامي بإرسال داعية إسلامي يجيد اللغة الإسبانية يقيم في العاصمة بصفة دائمة»[٢].

٢. وفي وسط إفريقيا، اقترح إنشاء منظمة لأئمة المساجد تشرف على العمل الإسلامي، وإقامة دورة لتدريب الأئمة[٣].

٣. وفي أنقولا بغرب إفريقيا، اقْترَح أن تطلب رابطة العالم الإسلامي من أحد رؤساء الدول الإسلامية في إفريقيا (مثل رئيس السنغال) أن يكتب إلى رئيس أنقولا رغبةً في الاعتراف بالمسلمين في بلاده، وتسجيل جمعيتهم الإسلامية، أسوة بالأديان الأخرى[٤].

٤. وفي آسيا الوسطى، وبعد إعلان سياسة إعادة البناء (البروستريكا) اقترح فتح مكتب للرابطة في موسكو وطشقند[٥].

---

(١) القلم وما أوتي في جيبوتي (ص٩٨).
(٢) رحلات في أمريكا الوسطى (ص٢٤٤).
(٣) نظرة في وسط إفريقيا (ص١٤٨).
(٤) من أنقولا إلى الرأس الأخضر (ص١٥٠).
(٥) يوميات آسيا الوسطى (ص٢٩٩، ص٣٠٣).

٥. وفي شمال الهند، اقترحَ تشجيع التعامل التجاري مع أبناء المسلمين، وإعطاءهم الأولوية... وتشجيع دور الصحافة والنشر[١].

٦. وفي شمال سيبيريا، أوصى بضرورة نشوء فقه المناطق القطبية للمناطق التي لا تغيب عنها الشمس[٢].

الفرع التاسع: تعليم أمور الدين

١. في أمريكا (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م): قابل أناسًا لا يُصلُّون ويدَّعون أنهم مسلمون «وقد أفهمناهم جميعًا منزلة الصلاة من الدين»[٣].

٢. وفي داغستان، أنكر على مَنْ زعم أن أحد أسلافهم جاء بحجرٍ من الجزيرة العربية ليضعها على قبره لتكون شاهدًا له[٤].

٣. وفي بولندا، وضَّح الكيفية الصحيحة للصلاة المفروضة[٥].

٤. وفي بلاد البلطيق، وضَّح أن صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم[٦].

٥. وفي شمال سيبيريا، صلَّى الشيخ العبودي صلاة الظهر قصرًا «من أجل أن يعرفوه»[٧].

٦. وفي جيبوتي، أنكر على أناسٍ يأتون إلى أحد القبور ويتبركون به، وبيَّن لهم أنه من الشرك بالله، والمُخرِج من الإسلام[٨].

---

(١) نظرات في شمال الهند (٢/ ٢٢٤).
(٢) شمال سيبيريا (ص١٨٠).
(٣) وراء المشرقين (ص٨٩).
(٤) بلاد الداغستان (ص١١٨).
(٥) مع المسلمين البولنديين (ص١٠٧ ـ ١٠٨)، ط١ (١٤١٣هـ).
(٦) بلاد البلطيق (ص١٤٥، ص٧٥، ص١٥١)، ط١ (١٤٢١هـ).
(٧) شمال سيبيريا (ص١٤٩).
(٨) القلم وما أوتي في جيبوتي (ص١٢٦).

الفرع العاشر: الثناء على أمجاد المدعوين

ينبغي الثناء على أمجاد المدعوين إذا كانت لهم مواقف في الإسلام أو في الأعمال الإنسانية؛ تطييبًا لأنفسهم وتشجيعًا لهم كي يقبلوا الدعوة، وقد كان للشيخ العبودي دورًا في ذلك، مثل:

١. في إندونيسيا، أثنى على جهود أجدادهم الإندونيسيين في نشر الإسلام بجنوب إفريقيا والبحر الكاريبي، مما أدهش الإندونيسيين أنفسهم[١].

٢. وفي إستراليا، أشاد بالسلاطين العثمانيين الذين فتحوا شرق أوروبا أمام الجالية القبرصية التركية[٢].

٣. وفي آسيا الوسطى، قال لهم: «إنكم أهل لأن تكونوا مثل أجدادهم في الدين والصلاح»[٣].

٤. وفي شمال الهند، أثنى على المسؤولين على جمعية أهل الحديث، وبدورهم كأول مَن طبع كتب السنة ونشرها[٤].

٥. وفي إريتريا، عندما قابل رئيس الدولة (أسياس أفورقي) للتفاهم حول سبب منع التعليم الديني، قال: «تعلمون أن أول علاقة نشأت بين المسلمين وبين أي بلد آخر هي مع إريتريا. على اعتبار أنها بلاد الحبشة»[٥].

(١) إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين (ص١٨٦، ص١٩١).
(٢) إطلالة على إستراليا (ص٨٣ ـ ٨٤).
(٣) يوميات آسيا الوسطى (ص٢٩٠).
(٤) نظرات في شمال الهند (٢/ ١٤٠).
(٥) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة (ص١٢٣، ص١١٩).

obeikan.com

المبحث الثاني

الدكتور عبد الله بن عمر نصيف

يحتوي هذا المبحث على مطلبين وعدة فروع هي:

المطلب الأول: السيرة الذاتية.

المطلب الثاني: نماذج من جهوده وكتاباته الدعوية.

الفرع الأول: أمين عام رابطة العالم الإسلامي.

الفرع الثاني: نائب رئيس مجلس الشورى.

الفرع الثالث: نائب رئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

الفرع الرابع: المستشرقون.

الفرع الخامس: البناء الأخلاقي.

obeikan.com

المطلب الأول

السيرة الذاتية[١]

- ولد في عام ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م، بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية بتاريخ (١٧ رجب ـ ٥ يوليو)، ودرس التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدارس مدينة جدة.
- وفي عام ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، حصل على الشهادة الجامعية (بكالوريوس) بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في الجيولوجيا والكيمياء من كلية العلوم بجامعة الملك سعود بالرياض، وعُيِّن معيدًا بها.
- وفي عام ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، حصل على الشهادة العالمية (الدكتوراة) في علوم الأرض (جيولوجيا) من جامعة ليدز البريطانية.
- وفي عام ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، عمل أستاذًا مساعدًا بجامعة الملك سعود بالرياض.
- وفي عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، عمل أستاذًا مساعدًا ورئيس قسم الجيولوجيا، كلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- وفي عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، عُيِّن أمينًا عامًّا بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة.
- وفي عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م، عُيِّن وكيلًا بجامعة الملك عبد العزيز.
- وفي عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، عمل أستاذًا مشاركًا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

(١) **مجلة المستقبل الإسلامي** (ص٢١)، العدد ١٤٦، جمادى الآخرة (١٤٢٤هـ). **الصالونات الأدبية**، سهم الدعجاني (ص٢٣٤)، ط١ (١٤٢٧ هـ).

openkan.com

- وفي عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، عُيِّن مديرًا لجامعة الملك عبد العزيز.
- وفي عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، عمل أستاذًا (بروفيسور) بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- وفي عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، عُيِّن أمينًا عامًّا لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة إلى تاريخ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، وهي أطول مدة زمنية للأمين العام منذ إنشاء الرابطة حتى وقتنا الحاضر.
- وفي عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.
- وفي عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، عُيِّن نائبًا لرئيس مجلس الشورى، الرياض.
- ثم عُيِّن نائبًا لرئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بمدينة جدة.
- وفي عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، حاز وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى.
- من مؤلفاته باللغة العربية: البناء الأخلاقي للطالب الجامعي.
- من مؤلفاته باللغة الإنجليزية: انبثاق التضامن الإسلامي ودور المملكة العربية السعودية، والإسلام والشيوعية، ودور الإيمان والتعاليم الإسلامية في تدريس العلوم الطبيعية والتطبيقية.

المطلب الثاني

نماذج من جهوده وكتاباته الدعوية

تقلَّد الدكتور نصيف عدة مناصب تتعلق تعلقًا مباشرًا بالحوار، ومن تلك المناصب:

- أمين عام رابطة العالم الإسلامي.
- نائب أمين عام مجلس الشورى.
- نائب مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

الفرع الأول: أمين عام رابطة العالم الإسلامي

أُسست الرابطة في عام (١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م) بمكة المكرمة، حيث جاء في تعريفها: منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، تقوم بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه، ودحض الشبهات والافتراءات التي تلصق به، وإقناع الناس بضرورة الالتزام بأوامر ربهم واجتناب نواهيه، وتقديم العون للمسلمين لحل مشكلاتهم وتنفيذ مشاريعهم الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية، وهي تنبذ العنف والإرهاب وتشجع على الحوار مع أصحاب الثقافات الأخرى[١].

الفرع الثاني: نائب رئيس مجلس الشورى

تضمَّن مجلس الشورى السعودي نظامًا يتم فيه اختيار أعضاء المجلس بطريقة التعيين من قِبَل الملك. وقد نصت التعليمات الأساسية في بداية تكوينه بعهد الملك عبد العزيز ـرحمه اللهـ على استخدام مبدأ الشورى أسلوبًا للنصح لولي الأمر، كما نصت المادة الخامسة عشرة من نظام مجلس الشورى: «يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء»[٢].

(١) موقع: رابطة العالم الإسلامي على الإنترنت.
(٢) موقع: مجلس الشورى على الإنترنت.

الفرع الثالث: نائب رئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني

تأسس المركز في عام (١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م)، حيث طرح مجموعة من الأهداف، من أهمها ما نصت عليه المادة الأولى من أهداف المركز: تكريس الوحدة الوطنية في إطار العقيدة الإسلامية وتعميقها عن طريق الحوار الفكري الهادف[١].

الفرع الرابع: المستشرقون

يرى الدكتور نصيف أن حركة الاستشراق لها إيجابيات وسلبيات، وأن السلبيات مرت بعدة مراحل في أثناء تكوينها، ومن ذلك[٢]:

القسم الأول: السلبيات

١. افتراء الأكاذيب والتهم عن الإسلام والمسلمين لصد جمهور الصليبيين.

٢. ظهور الحركة الاستكشافية للرحالة الأوروبيين تمهيدًا لغزو المسلمين وتطويقهم.

٣. إقامة المستعمرات في أراضي المسلمين، ومحاولة خلخلة صف المسلمين وتوهين علاقتهم بدينهم.

٤. تربية أجيال من أبناء المسلمين على التشكيك في دينهم، وتنفيذ ما يهدف إليه المستشرقون.

القسم الثاني: الإيجابيات

رأى الدكتور نصيف أنه على الرغم من أن حركة الاستشراق قامت في الأساس على التأثيرات السلبية، إلا أنه نتج عنها تأثيرات إيجابية لم تكن في الحسبان لدى الأوروبيين. ومن تلك التأثيرات الإيجابية[٣]:

---

(١) موقع: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

(٢) انظر: **مجلة المنهل**، محاور حول الاستشراق، عبد الله نصيف (ص٢٧٨)، العدد ٤٧١، رمضان/ شوال (١٤٠٩هـ).

(٣) انظر: **مجلة المنهل**، محاور حول الاستشراق (ص٢٧٨)، العدد ٤٧١.

١. جمع المخطوطات العربية والإسلامية وحفظها وفهرستها بالوسائل الحديثة.
٢. تحقيق ونشر الكثير من كتب التراث بعد مقابلة النسخ المختلفة ببعضها.
٣. ترجمة كثير من الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية.
٤. تأليف بعض الكتب في مجالات العلوم العربية ذات قيمة علمية للباحثين.
٥. إصدار دائرة المعارف الإسلامية رغم ما فيها من المآخذ الكثيرة.
٦. إعداد القواميس اللغوية، كما في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف الذي تم نشره في سبعة مجلدات ضخمة.
٧. إدخال أسلوب التفكير الغربي إلى المنطقة العربية، على الرغم مما في هذه الطريقة من خير وشر.
٨. إسلام بعض هؤلاء المستشرقين وحسن إسلامهم.

الفرع الخامس: البناء الأخلاقي

الخُلُق قد يكون جُبْلَةٌ فُطر عليها الإنسان كما قال رسول الله ﷺ للأشج (أشج عبد القيس): «إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلم والأناة»[(١)]، أو يكون صفة اكتسبها وتمرس عليها كما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أَدَّخِرَهُ عنكم، ومن يستعفِف يُعِفَّهُ الله، ومن يَستَغْنِ يُغْنِهِ الله، ومن يَتَصَبَّر يُصبِّرهُ الله، وما أُعطِيَ أحدٌ عَطَاءً خَيرًا وأوسع من الصبر»[(٢)].

(١) صحيح مسلم، **كتاب الإيمان**، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ (ص٣٧)، رقم الحديث (١٧).
(٢) صحيح البخاري، **كتاب الزكاة**، باب الاستعفاف عن المسألة (ص٢٣٨)، رقم الحديث (١٤٦٩).

obeikan.com

قال الدكتور نصيف: «الخُلُق الحسن سواء أكان ملكة، أو التمسك بالدين وآدابه، وذلك كالصدق والأمانة والعفة والشجاعة والرحمة والعزة والكرامة والحياء والوفاء إلى آخر هذه الأخلاق الكريمة الكثيرة وهو ما يعرف بالفضائل، والبعد عن أضداد ذلك وهو ما يعرف بالرذائل، ومن هنا تجيء فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودور الجامعات والمؤسسات التعليمية والتربوية في البناء الأخلاقي للشباب»[1].

(١) **البناء الأخلاقي للطالب الجامعي** (ص٥) (١٤٠٣هـ) جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة.

obeikan.com

obeikan.com

المبحث الثالث

الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

يحتوي هذا المبحث على مطلبين وعدة فروع هي:

المطلب الأول: السيرة الذاتية.

المطلب الثاني: نماذج من كتاباته الدعوية.

الفرع الأول: أهمية العقيدة الصحيحة.

الفرع الثاني: توجيهات للصحوة.

الفرع الثالث: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفرع الرابع: التحذير من سوء الظن.

الفرع الخامس: التحذير من الحقد.

الفرع السادس: احترام العلماء.

الفرع السابع: حلاوة الإيمان.

الفرع الثامن: العزة بالإسلام.

الفرع التاسع: القضية الفلسطينية.

obeikan.com

الفرع العاشر: مراجعة حال الأمة الإسلامية.

الفرع الحادي عشر: فضل التوحيد وخطورة الشرك.

الفرع الثاني عشر: عالمية الإسلام.

الفرع الثالث عشر: التحذير من الكهنة والمشعوذين.

الفرع الرابع عشر: قضية المرأة.

الفرع الخامس عشر: أهمية العدل للدول.

obeikan.com

المطلب الأول

السيرة الذاتية[١]

- ولد في عام ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م، ببلدة بريدة بمنطقة القصيم.
- وفي عام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، حصل على شهادة المرحلة الثانوية من مكة المكرمة.
- وفي عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، حصل على الشهادة الجامعية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ثم عمل معيدًا بكلية الشريعة بالجامعة.
- وفي عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م، حصل على الشهادة التحضيرية (الماجستير) في الفقه وأصوله من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ثم عمل محاضرًا بالجامعة.
- وفي عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، حصل على الشهادة العالمية (الدكتوراة) في الفقه وأصوله من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- وعُيِّن رئيسًا لقسم الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى.
- وعُيِّن مديرًا لمركز الدراسات العليا الإسلامية بجامعة أم القرى.
- وعُيِّن وكيلًا لكلية الشريعة للدراسات العليا بجامعة أم القرى.
- ثم عُيِّن عميدًا لكلية الشريعة بجامعة أم القرى.
- وتولَّى التدريس والإفتاء بالمسجد الحرام بموافقة سامية.

(١) موقع: مجلس الشورى على الإنترنت.

obeikan.com

- وأصبح عضوًا في كلٍّ من: المجلس الأعلى العالمي للمساجد برابطة العالم الإسلامي، واللجنة الشرعية بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.
- ونائبًا للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.
- وفي عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، عُيِّن عضوًا بمجلس الشورى.
- وفي عام ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٣م، عُيِّن الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.
- وفي عام ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٤م، عُيِّن رئيسًا لمجلس الشورى منذ ٢٤ ذو القعدة.

المطلب الثاني

نماذج من كتاباته الدعوية

برز الدكتور صالح بن حميد في مجال الخطب المنبرية بالمسجد الحرام، وكان يجمع في خُطَبه بين العلوم الشرعية والقضايا المصيرية التي تعصف بالأمة. وقد عرَّف الخُطْبَة بأنها: كلام منثور، غايته التأثير والإقناع؛ بقصد حمل الناس على الخير، وترغيبهم فيه، وصرفهم عن الشر ودواعيه[1].

ومن أنواعها[2]:

١. الخُطَب النيابية.

٢. الخُطَب الانتخابية.

٣. الخُطَب الثقافية.

٤. الخُطَب القضائية.

---

(١) **معالم في منهج الدعوة**، صالح بن حميد (ص٣٣٧)، ط١ (١٤٢٠هـ) ـ ١٩٩٩م دار الأندلس الخضراء ـ جدة.

(٢) المرجع السابق (ص٣٤٠).

obeikan.com

٥. الخُطَب العسكرية.

٦. الخُطَب المنبرية والمواعظ.

ومن نماذج خطبه:

الفرع الأول: أهمية العقيدة الصحيحة[١]

يستعرض الدكتور ابن حميد تاريخ الأمة الإسلامية وما تعرضت له من نكبات في استعراض سريع فيقول: «مرَّت بديار الإسلام في تاريخها الطويل أزمات وأزمات، وحلَّت بها بلايا ونكبات، وزلزلت الأرض زلزالها. سقطت دول من أموية وعباسية وأمثالها، وقامت دويلات ونشبت نزاعات».

ويُنبِّه إلى نظرة المسلمين لعدوهم على الرغم مما تعرضوا له من هزائم في أزمنة متفرقة فيقول: «إنهم يشعرون بازدراء واستهجان شديدين لأعدائهم في ميادين العقائد والمبادئ والنظم، فمعتقدات الأعداء وتصوراتهم مجافية للفطر السليمة والنظرات المستقيمة. يرون في التتار همجًا وفي الصليبية كفرًا وشركًا».

ثم يوضح السبب الحقيقي في هزيمة المسلمين أمام عدوهم في واقعنا المعاصر: «فقد عرف العدو سر القوة ومصدر العزة، فعمل عمله في الغزو الفكري، وكرس جهده في قلب المفاهيم وإفساد التصورات، فاختلف الحال واختل الميزان. فوُجد في المسلمين مَنْ يشك في صلاحية الإسلام عقيدة وشريعة».

ويُوجِّه إلى الحل الحقيقي للخروج من هذه الهزيمة: «إن حقًّا على أهل الإسلام الرجوع السريع إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ، فهي مصدر القوة، ومشعل الاستقامة، ثم الرجوع إلى معاقل التربية وحصون التوجيه».

---

(١) **توجيهات وذكرى** (١/ ٥٥)، ط١ (١٤١٩هـ) دار التربية والتراث _ مكة المكرمة. خُطبة: (أثر العقيدة في مواجهة التحديات).

الفرع الثاني: توجيهات للصحوة[١]

يذكر الدكتور ابن حميد واقع الأمة الإسلامية عندما تسربت إليها الأفكار الهدَّامة، فيقول: «عندما طرقت الشعارات والنداءات والنزعات أبواب البلاد الإسلامية... تزعزع فيها الولاء لله ولرسوله، وهنت معها أواصر الأخوة الإيمانية، واهتزَّت فيها راوبط العقيدة».

وفي المقابل يذكر ظهور الصحوة الإسلامية المباركة على الساحة الإسلامية: «في هذه الأجواء ظهرت بوادر الصحوة الإسلامية، وتطلعات إيمانية، ترنو إلى الدين منقذًا وهاديًا جامعًا. وقام على ذلك دعاة مخلصون في اجتهادات جادة، وتوجيهات محمودة».

ثم يدعو إلى الوسطية في الدين: «من هنا أيها الإخوة فكما ينكر الغلو في الدين بحق ينكر التسيب والتهتك، فلا إفراط ولا تفريط. وكما يطالب الدعاة بالاعتدال والحكمة، يطالب المدعوين بالبعد عن التذبذب والتناقض، يجب أن تكون القدوة حية مشهودة، يقترن لديها القول بالعمل، تأخذ بالأحكام وتتبع السنن».

الفرع الثالث: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]

يؤكد الدكتور ابن حميد على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيقول: «هو حصن الإسلام الحصين، والدرع الواقي من الشرور والفتن، والسياج من المعاصي والمحن، يحمي أهل الإسلام من نزوات الشياطين ودعوات المبطلين».

وكما يُؤكِّد أهميته فهو يُحذِّر من التساهل في القيام به مع القدرة عليه، حيث يقول: «إذا تعطلَّت هذه الشعيرة ودُكَّ هذا الحصن، وحُطم هذا السياج، فعلى

(١) **توجيهات وذكرى** (١/ ٧٨)، خُطبة: (توجيهات لمسيرة الصحوة الإسلامية).
(٢) **توجيهات وذكرى** (١/ ٨١)، خطبة: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

معالم الإسلام السلام، وويلٌ يومئذٍ للفضيلة من الرذيلة، وويلٌ لأهل الحق من المبطلين».

ثم يدعو القائمين عليه على العدل والإنصاف: «ولا بُدَّ لمن قام بهذا من التحلي بالرفق وسعة الصدر، وإن سمع ما يكره فلا يغضب كأنه منتصر لنفسه، ولينظر للواقعين في المعاصي بعين الشفقة والرحمة والنصح، وليعرف نعمة الله عليه حيث لم يقع فيما وقعوا فيه، ولا ينظر إليهم نظر ازدراء وإعجاب بالنفس».

الفرع الرابع: التحذير من سوء الظن[1]

يُحذِّر الدكتور ابن حميد من سوء الظن وما يصدر من ضعاف النفوس من تلفيق الأكاذيب، فيقول: «إن صاحب الهوى والأعراض لا يجد متنفسًا لما في صدره إلا تلفيق الأكاذيب وتزوير الأخبار، متنصلًا من المسؤولية العظمى».

ويوضح ما يؤدي إليه سوء الظن من التجسس بين المسلمين: «إنَّ انتشار الشائعات وقبول كل خبر وعدم التروي، يولد التحسس، وينبت التجسس، ويجر إلى تتبع العورات، والتطلع إلى السوءات».

ثم يحثُّ المسلمين على ما يقابل ذلك: «ينبغي أن يسود حسن الظن بالمؤمنين، والاطمئنان إلى طويتهم، والثقة بحسن نواياهم، وتغليب جانب الصدق في أقوالهم والخير في تصرفاتهم».

(١) **توجيهات وذكرى** (١/ ١٧٨)، خُطبة: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

الفرع الخامس: التحذير من الحقد[١]

يُحذِّر الدكتور ابن حميد من الحقد والضغائن بين المسلمين، فيقول: «هي السلاح البتَّار الذي يضرب بها الشيطان القلوب فيمزقها، والجماعات فيفرقها، تغرس الضغينة، وتنبت العداوة، وتولد النفور، وتفسد الود».

ويذكر سبب الحقد وكيف يتولَّد من الانتقام والتشفي: «إنَّ الغيظ إذا كُظِم لعجز صاحبه عن الانتقام والتشفي، رجع إلى الباطن فاحتقن، فصار حقدًا».

ثم يُنبِّه إلى كيفية علاج الحقد بين الناس بانتشار الرفق والتسامح بينهم: «إنَّ حقًّا على المسلمين أن يستصحبوا الرفق واللين في الأمر كله من غير مداهنة ولا مجاملة، ومن غير غمط ولا ظلم».

الفرع السادس: احترام العلماء[٢]

دعا الدكتور ابن حميد المسلمين إلى ضرورة احترام العلماء وتقدير جهودهم، حيث قال: «حين يطالب العلماء بمسئولياتهم، فيجب على الأمة أن تحفظ حقوقهم، وتعرف مكانتهم، وتقدرهم حق قدرهم، وتلتزم الأدب معهم، إنهم العلماء وارثو علم الرسالة، خلفاء النبي ﷺ على أمته».

ثم حذَّر الشباب من التطاول على العلماء وبخس حقهم: «يا رجال الدعوة، ويا طلاب العلم، احذروا الخصام، وإطالة الجدل... احذروا التطاول على مناهج الأئمة، وعلماء الأمة، أو التهوين من فقه السلف».

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٠٣)، خُطبة: (الأحقاد وفناء الأمم).

(٢) **توجيهات وذكرى** (٢/ ١٦٤)، خُطبة: (واجب الأمة نحو علمائها).

كما وجَّه النصيحة للمربين: «إنه لحقيق بالرجال القوَّامين على التربية أن يعطوا هذا الدرس مكانه من التوجيه، من أجل بناء صروح من العز شامخة، إن لم يكن ذلك، فقد ظلمت الأمة نفسها، وخسرت أجيالها».

الفرع السابع: حلاوة الإيمان[١]

يستعرض الدكتور ابن حميد فئتين من الناس تعيش في تفاوت كبير: «الفئة الأولى: تعيش ألوانًا من التعب والشقاء، وتنفث صدورها أنواعًا من الضجر والشكوى. والفئة الثانية: نعمت بهنيء العيش وفيوض الخير، كريمة على نفسها، كريمة على الناس، طيبة القلب، سليمة الصدر». ويوجه سؤالًا ليشد الانتباه للمستمعين «ما الفرق بين هذين الفريقين؟» فإذا اشتاقت القلوب لمعرفة الجواب أجابها «إنه حلاوة الإيمان».

ثم يذكر الأسباب التي تحصل بها حلاوة الإيمان في ثلاثة أمور:

- الرضا بالله عز وجل، فهو يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.
- الرضا بالإسلام دينًا، ولا يُقبَل دين سواه.
- الرضا بمحمد ﷺ اهتداءً واقتداءً، وبسنته استضاءةً وعملًا.

الفرع الثامن: العزة بالإسلام[٢]

يؤكِّد الدكتور ابن حميد أن العز للمسلمين لا يكون إلا بالتمسك بالإسلام، مهما تعددت ولمعت الأفكار القادمة على المسلمين، فيقول: «لا حياة لأمة الإسلام إلا بالإسلام، بقاؤها مرهون بالمحافظة عليه، وفناؤها راجع إلى التفريط فيه،

(١) المرجع السابق (٣/ ٩)، خُطبة: (حلاوة الإيمان).
(٢) **توجيهات وذكرى** (٣/ ٢٦)، خُطبة: (عزنا في إسلامنا).

تدوم بدوامه في قلوبها، وتضمحل باضمحلاله من نفوسها وديارها، إنه دستورها ونظامها، بل هو عزها وحياتها».

ثم يُسلِّط الضوء على مميزات هذا الدين العظيم، فيقول: «عقيدة التوحيد فيه سبيل القوة، ودعوة الإخاء فيه سبيل التعاون، ومبدأ المساواة عنده سبيل العدل، والبر في وصاياه سبيل المحبة، والسلام في تعاليمه أصل المعاملات، وكل أولئك مبادئ معلومة من هذا الدين بالضرورة».

كما يُوضِّح خصائص الثبات والتطور التي تُميِّز الإسلام للبقاء إلى قيام الساعة: «أحكامه وتشريعاته جامعة بين الثبات والسعة، ثبات في الأصول والمقاصد تستعصي على الذوبان والميوعة والخضوع لكل تغيير، وهو في الوقت نفسه واسع ذو مرونة بفروعه ووسائله يتكيف ويواجه التطور».

ثم لا يكتفِ الدكتور ابن حميد بذكر الأسباب المؤدية إلى حلاوة الإيمان فحسب، بل تطرق إلى ذكر السلوك الذي ينعكس على المؤمن ليعرف نفسه هل تذوق حلاوة الإيمان أم حُرِم من تذوقها، فيقول: «وحين يُرزَق العبد محبة الله فإن ذلك ينعكس على سلوكه ليصطبغ بحياته التزامًا بالأوامر، وبعدًا عن النواهي، ويتلقَّى أوامره بالحفاوة والإعظام والتنفيذ».

الفرع التاسع: القضية الفلسطينية[1]

عندما يتطرق الدكتور ابن حميد إلى القضية الفلسطينية يحاول في البداية أن يلفت الانتباه إلى تداعي الأمم، وصعوبة الحلول، وتعقُّد المسألة، فيقول: «لم يسجل التاريخ قضية تجمعت فيها الأحقاد العالمية، وبرزت فيها المتناقضات

(١) **توجيهات وذكرى** (٣/ ١٦٨)، خُطبة: (المسلمون وقضية فلسطين).

الدولية، وتجلَّى فيها التلاعب بالمصطلحات اللفظية، والعبث بالعبارات الوثائقية، مثل ما سُجِّل في قضية فلسطين».

كما يَذكُر انخداع الدول العربية بتخطيط الأعداء في تغيير هوية القضية إلى هوية مخالفة للحقيقة، فيقول: «ولم يسجل التاريخ خطأ أو خطيئة أبشع ولا أفظع من انخداع العرب بخطة الأعداء في دحرجة قضية القدس وفلسطين من دائرتها الإسلامية الواسعة المتينة إلى متاهات وحفر من الوطنية والقومية والمذهبية والحزبية والإقليمية والشرق أوسطية، في نعرات جاهلية ومبادئ دخيلة وشعارات مستوردة».

ثم يُؤكِّد على الهوية الإسلامية بأسلوب فيه اليسر والسهولة، فيقول: «إن القضية ليست غامضة، ولا ملتوية، وما هي بالمستعصية، ولا الشائكة، ولكنها تحتاج إلى شيء من التذوق القرآني، والإلمام بطبائع الأشياء، واستعراض النواميس الإلهية، والسنن الأزلية».

كما يُؤكِّد أنَّ هناك سببًا مهمًّا من أسباب النصر أعظم من إزالة العدوان: «إن إزالة أسباب الخذلان أهم وأولى من إزالة آثار العدوان، وطغيان اليهود لا يوقفه إلا الإسلام... فهل يفيق الذين في سكرتهم يعمهون؟».

ومن أسباب النصر المهمة التي ذكرها ولا يمكن التخلي عنها مستدلًّا بحديث الرسول ﷺ: «يا مسلم، يا عبد الله، إن ورائي يهوديًّا فاقتله»[1]. «هذا هو النداء، ولا نداء غيره، هذا هو محور القضية ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾» [الحج: ٤٠].

(١) صحيح مسلم، **كتاب الفتن وأشراط الساعة**، باب لا تقوم الساعة (ص١٢٥٤)، رقم الحديث (٢٩٢٢).

الفرع العاشر: مراجعة حال الأمة الإسلامية[١]

يدعو الدكتور ابن حميد الأمة الإسلامية إلى أن تراجع أحوالها خلال العقود الماضية، وهل استفادت من أخطائها وعثراتها، في سؤال استنكاري لأصحاب الأفكار الهدَّامة، فيقول: «ماذا جنت من نضالها القومي؟ وماذا كسبت من كفاحها الوطني؟ وأين هي من تطلعها التقدمي؟ ألفاظ ومصطلحات لَاكَتْهَا الصحافة، ولَفَظ بها المفكرون والساسة».

ويذكر أن العدو الوحيد الخارجي تحوَّل إلى أعداءٍ كثيرين في الداخل: «قبل ثلاثين سنة، كان للأمة عدو واحد من خارجها هُزمت أمامه في حرب النكسة كما اصطلحوا، وها هي بعد ذلك أصبحت عدوة نفسها، ارتد سلاحها إلى صدور أبنائها».

ثم يدعو إلى المراجعة والنهوض بأمر الدين: «موقف المحاسبة ونظر التأمل يؤكد أن المسلمين الصادقين لا تتزعزع فيهم الثقة بأن المستقبل لهذه الدعوة التي آمنوا بها، وما عليهم إلا أن ينهضوا بحقوق هذا الدين، ويثبتوا على صراطه المستقيم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» [الروم: ٤٧].

الفرع الحادي عشر: فضل التوحيد وخطورة الشرك[٢]

حذَّر الدكتور ابن حميد من خطورة الشرك مستدلًّا بخوف الرسول ﷺ على أصحابه من الشرك: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»[٣]. فقال: «صورة جديدة من صور الخلل في التوحيد باءت بها فئات من المنتسبين إلى

(١) **توجيهات وذكرى** (٣/ ٢٥٩)، خُطبة: (محاسبة دقيقة من أجل حال أفضل).
(٢) **توجيهات وذكرى** (٤/ ١٦)، خُطبة: (توحيد الله أولًا).
(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، **مسند محمود بن لبيد** (٧/ ٧٩٩)، رقم الحديث (٢٤٠٣٠).

الإسلام تزعم الثقافة والاستنارة، لا ترضى بحكم الله، ولا تسلم له، بل إن في قلوبها لحرجًا، وفي صدرها لغيظًا وضيقًا، إذا أُقيم حد من حدود الله ارتعدت فرائصهم، واشمأزت قلوبهم، قاموا وقعدوا، وأرعدوا وأزبدوا، ولهم إخوان يمدونهم في الغي، يزعمون الحفاظ على حقوق الإنسان».

ثم يُوضِّح المخرج الصحيح لهؤلاء: «إن نعمة التوحيد يخرج بها العبد من ظلمات الشرك وجهالاته إلى نور الإيمان بالله وتوحيده».

الفرع الثاني عشر: عالمية الإسلام[1]

يوضح الدكتور ابن حميد حالة الجاهلية المعاصرة وتعاملها مع الإنسان، فيقول: «إن إنسان اليوم في حضارة اليوم لم يعد إنسانًا سويًّا؛ لأنه متأثرٌ بحضارة غير سوية... مدنية اليوم حوَّلت البشر إلى عبيد للدنيا والتراب، تعلقت القلوب بأطماع غير متناهية».

ثم يُوجِّه النداء من مكة المكرمة إلى الساسة الدوليين وصناع القرار في العالم: «من أجل الخلاص من هذا البلاء... فهذا نداءٌ مخلصٌ مُوجَّه لأصحاب القرار في العالم... إنه دعوة بدعوة الله عز وجل وبدعوة رسوله محمد ﷺ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، إنه لا يقدر على إطفاء هذا اللهيب، وإيقاظ هذا اللهاث، إلا الإسلام الذي يوقف الإنسانية كلها راغبة راهبة أمام ربها الإله الواحد الفرد الصمد».

---

(١) توجيهات وذكرى (٤/ ٣٢)، خُطبة: (الإسلام دعوة عالمية).

الفرع الثالث عشر: التحذير من الكهنة والمشعوذين[١]

يُبيِّن الدكتور ابن حميد حال النفوس الضعيفة التي تتعجَّل الشفاء بأية وسيلة ممكنة، فيقول: «ثمت نفوس ذات تردد وتعجل، وقلة صبر وقلق، متسرعة في موقفها، متقلبة في انفعالاتها، تتعرض للمزعجات النفسية، والمقلقات الداخلية، يتلبسها الخوف والاضطراب».

ويوضح لتلك النفوس العلاج الحقيقي والشفاء المضمون، فيقول: «علاج أدوائكم في قرآنكم وفي سنة نبيكم محمد ﷺ، وطلب العلاج مشروع، والأخذ بالأسباب المباحة مطلوب».

ثم يربط طلب الشفاء بالعقيدة الصحيحة في قلب المؤمن: «صلاح الجسد مرتبط بصحة المعتقد».

وعندما نفَّذَت الدولة حكم الله في أحد السحرة، علق قائلًا: «لقد حمد كل صاحب سنة ودين ما قام به ولاة أمور هذه البلاد ـ وفقهم الله ـ من متابعة لهؤلاء المشعوذين».

الفرع الرابع عشر: قضية المرأة[٢]

تمكَّن الدكتور ابن حميد من توضيح المخطط العالمي ضد المرأة بمحاولة قيام المجتمع على الفرد بدلًا من قيامه على الأسرة، فقال: «إن الحديث والخطط والسياسات التي ترسم للمجتمع والأمة عندهم تبنى على الفرد ولم تعد للعائلة ولا الأسرة شأن يذكر».

كما وضَّح أن هذه الدراسات والمؤتمرات تنطلق من مصدرٍ واحدٍ هو: «رفض الوحي وإنكار الله جل في علاه، وتجعل الإنسان إله نفسه، ومشرع حياته».

---

(١) **توجيهات وذكرى** (٤/ ٥٨)، خُطبة: (الكهنة والمشعوذين).

(٢) **توجيهات وذكرى** (٤/ ٢٤٧)، خُطبة: (المرأة ودعوى التحرير).

ثم وضَّح الهدف الحقيقي لتلك المحاولات: «إنها دعوة إلى تحرير المرأة كما يزعمون، ولكنها دعوة إلى تحرير الوصول إلى المرأة».

وفي التفريق بين مكانة المرأة عند الغربيين وعند المسلمين، قال: «يريدون امرأة ندًّا للرجل ومماثلًا له ومناوئًا له ومتصارعًا معه... وفي نظرة ديننا هي شقيقة الرجل وشقه ومتممته ومتممها».

الفرع الخامس عشر: أهمية العدل للدول[1]

يحثُّ الدكتور ابن حميد على أهمية العدل للدول والحضارات مهما كانت ملَّتها، فيقول: «إن الحضارات الإنسانية لا تبلغ أوج عزها، ولا ترقى إلى عز مجدها، إلا حين يعلو العدل تاجها، ويتلألأ به مفرقها، تبسطه على القريب والبعيد، والقوي والضعيف، والغني والفقير، والحاضر والباد».

ثم يخصُّ النصيحة إلى حكام المسلمين ويحثُّهم على العدل، فيقول: «إنَّ ولاة أمور المسلمين حقٌّ عليهم أن يقيموا العدل في الناس. وقد جاء في مأثور الحكم والسياسات: لا دولة إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل».

ثم يُحذِّر من عاقبة الظلم على الدول: «إنَّ قومًا يفشو فيهم الظلم والتظالم، وينحسر عنهم الحق والعدل، إما أن ينقرضوا بفساد، وإما أن يتسلط عليهم جبروت الأمم يسومونهم خسفًا، ويستبدون بهم عسفًا، فيذوقون من مرارة العبودية والاستذلال ما هو أشد من مرارة الانقراض والزوال».

(١) **توجيهات وذكرى** (٤/ ٢٥٦)، خُطبة: (العدل أساس قيام الدول وسعادة الأمم).

obeikan.com

المبحث الرابع

الدكتور عبد القادر طاش ـ رحمه الله ـ

يحتوي هذا المبحث على مطلبين وعدة فروع هي:

المطلب الأول: السيرة الذاتية.

المطلب الثاني: نماذج من كتاباته الدعوية.

الفرع الأول: أثر وسائل الإعلام في التعليم.

الفرع الثاني: التصدي للغزو الثقافي.

الفرع الثالث: تحسين صورة الإسلام في الغرب.

الفرع الرابع: التركيز على التلفاز.

الفرع الخامس: كشف أهداف الإعلام الغربي.

الفرع السادس: الموقف من العولمة.

الفرع السابع: الاهتمام بثقافة الحوار.

الفرع الثامن: ضرورة تغيير الخطاب الدعوي.

الفرع التاسع: دور وسائل الإعلام في مكافحة المخدرات.

obeikan.com

الفرع العاشر: التحديَّات التي تواجه الإعلام العربي.

الفرع الحادي عشر: الاهتمام بمسلمي آسيا الوسطى.

الفرع الثاني عشر: تقرير القيم الحضارية للإسلام.

الفرع الثالث عشر: إنشاء مركز عالمي للإعلام الإسلامي.

الفرع الرابع عشر: دور الصحافة في ترشيد الصحوة.

obeikan.com

المطلب الأول

السيرة الذاتية

- ولد في عام ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م، بمدينة الطائف.
- وفي عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، حصل على شهادة (الليسانس) في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعمل معيدًا بكلية اللغة العربية لمدة عام.
- وفي عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٨م، حصل على الشهادة التحضيرية (الماجستير) في الإعلام من جامعة (أوكلاهوما) بالولايات المتحدة الأمريكية.
- وفي عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، حصل على الشهادة العالمية (الدكتوراة) في الإعلام من جامعة جنوب (إلينوي) بالولايات المتحدة الأمريكية.
- وفي عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، عمل رئيسًا لقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض[١].
- وفي عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، نائب رئيس تحرير مجلة (الدعوة) ثم رئيس تحرير مكلف.
- وفي عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، شغل منصب رئيس تحرير صحيفة (المسلمون) الدولية الأسبوعية الصادرة عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر[٢].

(١) **رؤى على طريق الدعوة**: الغلاف الخلفي، ط١ (١٤٠٨هـ).

(٢) **مجلة الرابطة**، العدد ٤٦٤ (ص٦٦)، رجب (١٤٢٥هـ) رابطة العالم الإسلامي.

obeikan.com

- وفي عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، شغل منصب رئيس تحرير صحيفة (عرب نيوز) اليومية الصادرة باللغة الإنجليزية عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر[١].
- وفي عام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، أسس قناة (اقرأ) الفضائية، وكان مدير عام القناة[٢].
- وفي عام ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، أسس وأشرف على تحرير ملحق (الرسالة) الإسلامي الصادر عن جريدة (المدينة) السعودية[٣].
- وفي عام ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠١م، شغل منصب مدير عام الإعلام والعلاقات العامة والمؤتمرات برابطة العالم الإسلامي، ومنصب رئيس تحرير صحيفة (العالم الإسلامي)[٤].
- وفي عام ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٢م، شغل منصب رئيس تحرير صحيفة (البلاد) اليومية السعودية[٥].
- وفي عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، شغل منصب وكيل عميد الشؤون الأكاديمية بمعهد إدارة الأعمال.
- وفي عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، شغل منصب رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي لدار إعلام للدراسات والاستشارات الإعلامية.

---

(١) **مجلة الرابطة**، العدد ٤٦٤ (ص٦٦). موقع: الإسلام اليوم على الإنترنت، ١٥/ ٢/ ١٤٢٥هـ.
(٢) المرجعان نفسهما.
(٣) المرجعان نفسهما.
(٤) المرجعان نفسهما.
(٥) المرجعان نفسهما.

obeikan.com

- وتوفي عصر يوم الأحد ١٤ من شهر صفر الموافق ٤ من شهر أبريل، وذلك في عام ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، حيث صُلِّي عليه بالمسجد الحرام فجر الاثنين[١].
- من مؤلفاته: رؤى على طريق الدعوة، والصورة النمطية للإعلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي، ودراسات إعلامية، والإعلام والتغريب الثقافي، والمسلمون في الاتحاد السوفيتي (مشاهدات وشهادات صحفية)، والمسلمون في آسيا الوسطى والدور الإسلامي المطلوب، وأمريكا والإسلام... تعايش أم تصادم؟، وقدرنا أن نكون إسلاميين، والإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، والثقافة والإعلام وما بينهما، وتركستان المسلمة وأهلها المنسيون، ونظريات إعلامية في القنوات الفضائية، والصحوة الإسلامية ـ وقفات للمراجعة ورؤى للمستقبل.

المطلب الثاني

نماذج من كتاباته الدعوية

اهتم الدكتور طاش بمجال الإعلام، وقد امتازت كتاباته بالرؤية المستقبلية للتعامل مع الحضارة الغربية. وعرَّف الإعلام الإسلامي بأنه: «الإعلام المصطبغ في كل حركة من حركاته، وفي كل وسيلة من وسائله، وفي كل وظيفة من وظائفه، بروح الإسلام وتوجيهاته وتعاليمه وضوابطه»[٢].

ويرى أنَّ الإعلام علمٌ مرتبطٌ بالمجتمع الذي يعيش فيه، وليس علمًا حياديًّا مثل الرياضيات والكيمياء: «الإعلام فرع من العلوم الاجتماعية التي تتلون بالأفكار

(١) موقع: الإسلام اليوم على الإنترنت، ١٥/ ٠٢/ ١٤٢٥هـ.
(٢) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص٢٤)، ط١ (١٤١٦هـ) مكتبة العبيكان ـ الرياض.

والرؤى العقدية والفلسفية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الذي يعيش فيه، ويتفاعل معه ويتحرك في إطاره»[١].

الفرع الأول: أثر وسائل الإعلام في التعليم

حثَّ الدكتور طاش على ضرورة الاهتمام بوسائل الإعلام المتنوعة من صحافة وإذاعة وتلفاز في مجال التعليم والتربية بدلًا من الاقتصار على الوسائل التقليدية في المدارس والجامعات. وأبدى أسفه إلى أن الكثير من المُربِّين لم يستوعبوا الأهمية القصوى لاستخدام الوسائل الإعلامية في التربية والتعليم، ومما قال في ذلك: «لم يكتشفوا بعد بصورة علمية واعية الإمكانات الكبيرة والآفاق الرحبة لاستخدامات وسائل الإعلام... فضلًا عن أن يسهموا في ترجمة ذلك الاكتشاف العلمي إلى سياسات محكمة وتطبيقات عملية مقننة»[٢].

وألمح الدكتور طاش إلى توفر هذه الاهتمامات لدى الدول والأمم الأخرى بصورة مكثفة، فقال: «ففي بريطانيا ـ مثلًا ـ أُنتِجَ في عامٍ واحدٍ (وهو عام ١٩٧٧م) مئة وأربعون مسلسلًا تلفزيونيًّا مدرسيًّا، وتقدم محطة تلفازية بريطانية نشرة إخبارية للصغار تتوجه إلى الطلاب في المدارس، كما أن شركة إذاعة (بي بي سي) المشهورة تبث أسبوعيًّا ست وثلاثين ساعة من البرامج المدرسية. وفي اليابان تدل الإحصاءات على أن ٩٥٪ من معلمي المرحلة الابتدائية و٥٩٪ من مدرسي التعليم الثانوي يستعينون في حصصهم بالبرامج المدرسية التلفازية. ولعل تجربة الهند في استخدام التلفزيون لأغراض التعليم والتنمية الريفية عام ١٩٧٥م تعد من أهم التجارب الناجحة»[٣].

---

(١) **رؤى على طريق الدعوة** (ص١٥٤).

(٢) مسؤولية وسائل الإعلام في التعليم الإسلامي، **مجلة الفيصل** (ص٤٢)، العدد ٢١٩، رمضان (١٤١٥هـ).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص٤٣).

الفرع الثاني: التصدي للغزو الثقافي

تصدَّى الدكتور طاش للغزو الثقافي من خلال وسائل الاتصال، حيث أوضح أن ما يُروِّج له العالم الغربي من حرية وإنسانية ليست إلا دعاوي زائفة، ومما قال: «إن محاولات إحلال ثقافة التغريب محل الثقافات الذاتية للأمم لا يمكن أن تكون إلا غزوًا ثقافيًّا»[١].

واستشهد الدكتور طاش بأقوال عقلاء الغربيين في وصف هذا الغزو، فقال: «إن وسائل الاتصال هي بمثابة الأذرعة الفعَّالة لم يسمها (توماس ماك فيل) ـأحد خبراء الإعلام الغربيينـ بـ(الإمبريالية الإلكترونية) ويعرف (ماك فيل) هذه الإمبريالية بقوله: إنها علاقة التبعية التي تأسست باستيراد معدات الاتصال والبرامج الأجنبية... وذلك بخلق الأسس لمجموعة من المعايير والقيم الأجنبية والتوقعات التي يمكن أن تغير الثقافة المحلية»[٢].

وبعد أن تصدَّى الدكتور طاش للغزو الثقافي وكشف أهدافه، وضع حدود الأخذ من الثقافة الغربية، وعدم رفضها جملةً وتفصيلًا، فقال: «إن تفاعلنا الثقافي مع الآخرين ينبغي أن ينطلق من الاعتقاد بأن ثقافتنا ليست كلها ثقافة مقدسة؛ فلا قداسة إلا للوحي ـكتابًا وسُنَّةًـ أما تجارب البشر وخبراتهم وطرائق عيشهم وأسلوب حياتهم فهي أمور اجتهادية، وهي متغيرات متحركة وليست ثوابت راسخة»[٣].

---

(١) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص١٤).
(٢) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص١٦).
(٣) المرجع السابق (ص٤١).

الفرع الثالث: تحسين صورة الإسلام في الغرب

شـــدَّد الدكتور طاش على ضرورة تحسين صورة الإسلام في الغرب، وإزالة ما أمكن من الصورة المشوهة عن الدين الإسلامي في هذا الوقت الذي تقاربت فيه الأمم. وأوضح أن الحروب الصليبية والاستعمار شكَّلا صورًا عدوانية للغربيين عن روح التعاليم الإســـلامية السامية، ومما قال في ذلك: «نحن ـأولًا ـ أمة ذات رســـالة عالمية لا يمكن لنا تبليغها للناس كافة طالما بقيت تلك الصورة المشـــوهة عن ديننا وثقافتنا ـثانيًا ـ لسنا بمقدورنا أن نعيش بمعزل عن العالم فقد تداخلت المصالح بين أممه وزالت الحدود بين أجزائه»[1].

وأوضح الدكتور طاش أن العلاقة بين المســـلمين والغرب لا يمكن تهميشها أو التقليل من شـــأنها مهـــما كانت الأحوال والظـــروف، بل لا بُدَّ مـــن تقويتها وتعزيزهـــا؛ لأن الإســـلام ينتشر بصورة واقعيـــة في الغرب، والنـــاس يرغبون في التعـــرُّف إلى المزيـــد من الديـــن الإســـلامي «التدفق الإعلامـــي والمعلوماتي الغربي يغزونا في بيوتنا ويشـــكل كثيرًا من تصوراتنا. كما أن الإســـلام حاضر في المجتمعات الغربيـــة وينتشر فيها بسرعـــة مذهلة حتى أصبح جـــزءًا معتبرًا من نسيجه الفكري»[2].

الفرع الرابع: التركيز على التلفاز

يرى الدكتور طاش ضرورة التركيز على التلفاز كوسيلة مرئية ذات قوة تأثيرية فعَّالة في ســـبيل مواجهة التحديات الإعلامية المعاصرة. وقد اســـتعرض إحدى الدراســـات الغربية قائـــلًا: «من الملحوظ في المجتمعات التـــي طغى فيها التلفاز تراجع الإقبال على المطبوعات بصورة متزايدة؛ ففي الولايات المتحدة الأمريكية

(١) صورة الإسلام في الغرب، **المجلة العربية** (ص٨٩)، العدد ٢٩٩، ذو الحجة (١٤٢٢هـ).
(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ـالتي لا تزيد نسبة الأمية فيها على ١٣٪ـ يبلغ نسبة مطالعي الصحف أقل من ٤٠٪ من الأمريكيين، بينما يجلس الأمريكيون بمعدل سبع ساعات يوميًّا أمام أجهزة التلفاز»[١].

ثم أكَّد الدكتور طاش: «يمكننا القول ـدون ترددـ إننا نعيش في حقبة من حقب العصر الإعلامي يمكن أن نطلق عليها (حقبة التلفاز). وتشتد مشكلة العالم النامي ـوعالمنا العربي جزء منهـ مع التلفاز بسبب استعداد مجتمعاتنا لتقبل الانتشار التلفازي الكاسح»[٢].

الفرع الخامس: كشف أهداف الإعلام الغربي

أوضح الدكتور طاش نوايا الإعلام الغربي منذ اختراع أجهزة البث الإذاعي حتى ازدادت في التوسع إلى وقتنا الحاضر. وقد قام بتصنيف قنوات الإعلام إلى ثلاثة أنواع[٣]:

- **أولًا**: الإعلام الإذاعي المسيس، الذي يتمثل على نحوٍ رئيسٍ في الإذاعات المشهورة، مثل: هنا لندن، وصوت أمريكا، ومونت كارلو.
- **ثانيًا**: الإعلام الإذاعي التنصيري، الذي يتمثل في أربع عشرة محطة إذاعية تبث باللغة العربية ما يقرب من ألف وخمسمئة ساعة أسبوعيًّا.
- **ثالثًا**: الإعلام التلفزيوني الفضائي، ويتمثل في تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية الـ(بي بي سي) باللغة العربية.

(١) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص١٥٨).
(٢) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص١٦١).
(٣) الجذور التاريخية للإعلام الغربي الموجه، **مجلة المنهل**: العدد ٥٢٥، (ص٧٦)، الربيعان (١٤١٦هـ).

obeikan.com

الفرع السادس: الموقف من العولمة

حـدَّد الدكتور طـاش موقفه من العولمـة حيث اتصف بالكثـير من العدالة والإنصاف، ودعا إلى المزيد من البحث والدراسـة، فقال: «نحن في هذا السجال نحتاج حقيقة إلى وقفة نحلل فيها العولمة، ومعطياتها، وسلبياتها، وإيجابياتها. وهذا هو المنهج الإسـلامي الذي يدعو إلى النظر والدراسة والبحث في الأشياء، بعيدًا عن أسلوب الرفض المطلق، أو القبول المطلق من دون نظر ورويَّة»[(١)].

ثم طالـب الدكتور طاش من خـلال العولمة بانتهاز الفرصـة وتقديم عالمية الإسلام في حلِّ الكثير من المشـكلات، فقال: «الأهم من ذلك هو: كيف نصنع عولمتنا الخاصـة بنا، التي يمكـن أن نقدمها للآخرين؟ إذا كانـت العولمة تعني فتح الحدود، وإزالة السـدود، وانتقـال الأفكار والآراء بحرية بين الشـعوب، فنحن هنا أولى بـأن نفيد من هذه الفرصة ونسـتثمرها؛ لأن ديننا هو دين عالمي للعالمين جميعًا»[(٢)].

الفرع السابع: الاهتمام بثقافة الحوار

يُعـد الدكتور طاش من أوائـل الذين طالبوا بالحوار بـين مختلف الاتجاهات المثقفـة في المجتمـع السـعودي، ويعلل سـبب ذلـك: «إيمانًا منَّا بـأن الحوار الحضاري دون تشـنج وتوتر ودون محاولـة لمصادرة حق كل فرد في المشـاركة برأيـه مطلـب ضروري لإيجاد أرضية مشـتركة مـن القناعات الثابتـة نلتقي عليها جميعًا»[(٣)].

---

(١) حوار مع الدكتور طاش، **مجلة المنهل** (ص١١٤)، العدد ٥٦٢، شعبان/ رمضان (١٤٢٠هـ).

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) قدرنا أن نكون إسلاميين، **حوار الجنادرية** (ص١٤٩)، ط١ (١٤١٣هـ) دار عالم الكتب ـ الرياض.

ومع ذلك يضع الدكتور طاش حدودًا للحوار، فلا ينبغي أن يصطدم مع الثوابت المسلمة لدى المسلمين، حيث قال: «وكل ذلك ينبغي أن يتم في إطار ثوابت الأمة المتفق عليها وفي حدود أدب الحوار الذي علمنا إياه ديننا الحنيف»[١].

الفرع الثامن: ضرورة تغيير الخطاب الدعوي

يرى الدكتور طاش -في ظل انتشار الفضائيات- ضرورة تغيير الخطاب الدعوي الذي يتناسب مع أحوال الناس المختلفة؛ لأن الدعوة تصل إلى ملايين الناس في مشارق الأرض ومغاربها: «إذا أراد العلماء والدعاة وأهل الاختصاص الشرعي أن يستثمروا القنوات الفضائية في نشر العلم والخير ودلالة الناس إلى الحق وتقريبهم من فضائل الدين والقيم الأخلاقية ويسهموا في علاج مشكلاتهم وقضاياهم... فعليهم أن يطوروا خطابهم الديني الذي يوجهونه إلى ملايين المشاهدين من خلفيات مختلفة وبيئات متنوعة، وأن يراعوا في ذلك الخطاب حاجات أولئك المشاهدين، ويسلكوا سبيل الوسطية والاعتدال، وينهجوا أساليب التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والاستيعاب لا الاستبعاد»[٢].

وحاول الدكتور طاش أن يضع وصفًا للخطاب ينسجم مع طبيعة العقلية الغربية، فقال: «إن خطابنا الإسلامي الجديد عليه أن يراعي خصائص الجماهير المستهدفة وظروفهم الفكرية والاجتماعية والسياسية، وأن يتشبع بروح إيجابية فيقدم الإسلام للغرب بوصفه خيارًا حضاريًّا يمكن أن يسهم في إثراء القيم الإنسانية التي يؤمن بها الغرب نفسه»[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) واقع البرامج الدينية، **مجلة الحرس الوطني**: العدد ٢٠٦، (ص٦٣)، جمادى الأولى (١٤٢٠هـ).

(٣) صورة الإسلام في الغرب، **المجلة العربية**: العدد ٣٠٠، (ص٨٩)، محرم (١٤٢٣هـ).

الفرع التاسع: دور وسائل الإعلام في مكافحة المخدرات

حثَّ الدكتور طاش على أهمية وسائل الإعلام في مكافحة المخدرات، كما حدَّد مجموعة من المرتكزات الرئيسة التي تساهم في نجاح هذه الحملات الإعلامية، فقال[1]:

- أن تعتمد الحملة الإعلامية على تخطيط سليم وإعداد متكامل بعيدًا عن الارتجال والاجتهاد الشخصي المحدود.
- أن نحدد لهذه الحملة الإعلامية استراتيجية واضحة وسياسات مقننة ومنهجًا معتدلًا وهادئًا ومقنعًا بعيدًا عن المبالغة والتهويل.
- أن ترتكز هذه الحملة الإعلامية على البعد الديني في قضية المخدرات، وتنمية الشعور الإيماني والخوف من الله ومراقبته.
- أن يرافق الحملة الإعلامية حملة مساندة في المدارس والمساجد والمؤسسات الاجتماعية حتى تتكامل حلقات التوعية الاجتماعية.

الفرع العاشر: التحدِّيات التي تواجه الإعلام العربي

حدد الدكتور طاش مجموعة من التحدِّيات التي تواجه الإعلام العربي في خضم الإعلام العالمي، ودعا الدول والمؤسسات إلى ضرورة تضافر الجهود لتذليل تلك التحديات، ومما قال[2]:

- **التحدي الأول**: هو في مجال البنية الاتصالية في العالم. ويتجسد هذا التحدي في احتكار دول الغرب وهيمنة شركاتها الضخمة على البُنى الأساسية للاتصال الدولي.

(١) انظر: المرجع السابق (ص٨٣).

(٢) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص١٥٣).

obeikan.com

- **التحدي الثاني**: هو في مجال القوالب الفنية للإنتاج الإعلامي. ويتمثل هذا التحدي في طغيان الفن التلفازي على بقية الفنون الإعلامية.
- **التحدي الثالث**: هو في مجال الدوافع والمعايير التي تتحكم في المادة الإعلامية، بحيث يجعلها خاضعة للاعتبارات التسويقية والمعايير الاستهلاكية.
- **التحـدي الرابع**: هو في مجال المحتوى الإعلامي، إذ ستستحكم حلقات التغريب الثقافي الذي لا يصيب المجتمعات العربية والإسلامية فحسب، بل يصيب المجتمعات الإنسانية الأخرى أيضًا.

الفرع الحادي عشر: الاهتمام بمسلمي آسيا الوسطى

يشكل عدد المسلمين في دول ما عُرِف سابقًا بالاتحاد السوفيتي بخمسة وخمسين مليون نسمة حسب إحصائية **مجلة تايم** الأمريكية في يناير ١٩٩٠م، وهذا العدد يساوي خُمس السكان تقريبًا[١]. وكان الدكتور طاش من أوائل المهتمين بالمسلمين بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، حيث سافر إلى هناك وقابل الكثير من أعيان المسلمين، وقد ذكر مجموعة من المخاطر التي تواجه المسلمين، ومنها[٢]:

- مشكلة الترويس؛ أي نسبة السكان الروس وسيطرتهم على الموارد الاقتصادية الوفيرة في الأقاليم التي يتكاثر فيها المسلمون.
- خطر الصراع القومي نتيجة للخلل الكبير في البنية السكانية الذي أحدثته السلطات الشيوعية في الجمهوريات الإسلامية.
- المشكلة الاقتصادية وما تعانيه من عجز هائل في بنيتها الصناعية التي يمكن أن تعينها على استثمار هذه الموارد بنفسها.

---

(١) **المسلمون في آسيا الوسطى والدور الإسلامي المطلوب** (ص١٥)، (د _ ت) هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.
(٢) انظر: المرجع السابق (ص٣٣).

obeikan.com

- الدعوة إلى الاستنفار والمبادرة إلى إنقاذهم قبل أن تستقطبهم القوى الكبرى.

الفرع الثاني عشر: تقرير القيم الحضارية للإسلام

ذكر الدكتور طاش مجموعة من القيم الحضارية التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، مثل التوحيد وحرية الاعتقاد والحثُّ على العلم والعمل ومكارم الأخلاق والتعايش السلمي مع الأمم الأخرى، ثم دعا إلى أن تأخذ تلك القيم مكانها في وسائل الإعلام: «إنَّ تضمين المعطيات الحضارية للإسلام من قيم واتجاهات وسلوكيات ـ إضافة إلى التراث الثقافي والتاريخي الذي تختزنه ذاكرة الأمة ـ في رسائل إعلامية هادفة ومتقنة وبلورتها جميعًا في مواد صحفية متنوعة وبرامج إذاعية وتلفزيونية مشوقة وَفق رؤية حضارية واسعة، كفيل بتنمية وعي جماهيري متماسك وقوي يسهم في بناء الأمة في ضوء النموذج الحضاري الإسلامي المنشود»[1].

ثم اختار الدكتور طاش ثلاث وظائف للتأثير الإعلامي، والتي يمكن أن تُسهِم في إبراز القيم الحضارية للإسلام، وهذه الوظائف هي[2]:

أولًا: مهمة تشكيل الوعي المرتبطة بعمليات صناعة الرأي العام.

ثانيًا: مهمة التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي المرتبطة بعمليات التعزيز والتعليم وتغيير المواقف وبلورة السلوكيات.

ثالثًا: مهمة التبليغ والاتصال الإنساني التي تستهدف إبلاغ رسالة الإسلام للآخرين وتوضيح صورته الحقيقية.

(١) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص٩٣).
(٢) المرجع السابق (ص٩٢).

الفرع الثالث عشر: إنشاء مركز عالمي للإعلام الإسلامي

من أجل أن يقوم المسلمون بواجبهم الرسالي، وفي ظل التحديات المعاصرة التي تواجه العالم الإسلامي وما يعتريه من تشويهٍ مُتعمَّدٍ من القوى المعادية للإسلام؛ دعا الدكتور طاش إلى المسارعة لإنشاء مركز إعلامي عالمي للإعلام الإسلامي في إحدى العواصم الأوروبية: «كفانا صراخًا وعويلًا، ولنتوقف عن الشكوى والنقد، ولننتقل إلى الميدان العملي، فالأخطار كبيرة والتحديات صعبة ولا بُدَّ لنا من المواجهة، وإلا فإن الأمة معرضة للضياع في ظل غزو فكري شرس من أعدائنا. فضلًا عن أننا مطالبون بتبليغ رسالة الإسلام إلى العالم أجمع، وسنقف بين يدي الله لنُسأل عن أمانة التبليغ والدعوة، فماذا نحن قائلون؟!»[(١)].

ولم يتوقف الدكتور طاش عند هذا الحد من المطالبة فحسب؛ بل دوَّن المهمات الرئيسة لهذا المركز أملًا في أن تصل تلك المطالبة إلى قلوب واعية وآذان صاغية، ومما قال: «وإننا لنطمع أن يتم إنشاء ما نادينا به منذ فترة، ونادى به المخلصون من قبل، وهو إنشاء (المركز العالمي للإعلام الإسلامي) على أن تكون مهمات هذا المركز ما يلي[(٢)]:

١. إنتاج المواد السمعية والبصرية التي تُعرِّف بالإسلام وتشرح مبادئه وتبين محاسنه باللغات جميعها، وتيسير الحصول عليها لكل من يريد.

٢. إنتاج المواد الإعلامية المكتوبة والمطبوعة وغيرها لتكون تحت أيدي الدعاة والعاملين للإسلام في كل مكان في العالم.

٣. إنتاج البرامج والأفلام السينمائية والتلفزيونية التي تُعمِّق مبادئ الإسلام في النفوس، أو تقدم الصورة الصحيحة عن الإسلام.

---

(١) الحاجة إلى إنشاء مركز عالمي للإعلام، **مجلة الفيصل** (ص٤٩)، العدد ١٨٧، المحرم (١٤١٣هـ).

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٤. متابعة ما يُنشر في صحافة العالم ووكالات الأنباء وتأييد الجيد والموضوعي منها والرد على الأباطيل وتصحيح الأخطاء.

٥. توثيق علاقات الاتصال بالهيئات والمنظمات الدولية ومراكز المعلومات لتزويدها بالمواد الإعلامية والعلمية».

الفرع الرابع عشر: دور الصحافة في ترشيد الصحوة

برؤية تفاؤلية ينظر الدكتور طاش إلى الصحوة الإسلامية على أنها ظاهرة طبيعية تحقيقًا لوعد الله للطائفة المنصورة، وفي الوقت نفسه يلمح إلى السلبيات ويحاول تقديم العلاج المناسب من خلال الإعلام الإسلامي المتمثل في الصحافة الإسلامية، فيقول: «إن التدين ظاهرة بشرية تقترب من الكمال كلما اقتربت من التوجيهات والمبادئ المثالية للدين»[(١)].

وذكر الدكتور طاش مجموعة من المفاهيم المغلوطة للصحوة الإسلامية على المستويين الفردي والجماعي، حيث قال: «في مجال التدين الفردي هنالك مفاهيم عديدة لا بُدَّ من تصحيحها، فمن ذلك مفاهيم الغلو وتصنيف الناس وإطلاق النعوت الخطيرة كالتكفير والتفسيق والتبديع، وهناك سلوكيات مريضة لا بُدَّ من علاجها مثل التعالي على الخلق، والانعزال عن المجتمع. أما في مجال التدين الجماعي فتعاني بعض الجماعات أمراضًا شتى، منها: التعصب للرأي، والانحياز للجماعة، وانشغال كثير من الجماعات بالخلافات فيما بينها»[(٢)].

ولا شك أن العلماء هم المرجع في إطلاق تلك النعوت على الناس مثل التكفير والتفسيق والتبديع.

---

(١) **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي** (ص٥٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥٨).

المبحث الخامس

الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يحتوي هذا المبحث على مطلبين وعدة فروع هي:

المطلب الأول: السيرة الذاتية.

المطلب الثاني: نماذج من كتاباته الدعوية.

الفرع الأول: شبهات وردود.

الفرع الثاني: الاعتزاز بالدين.

الفرع الثالث: البلاد والتميز.

الفرع الرابع: نداء للأمة الإسلامية.

الفرع الخامس: الاهتمام بالمرأة.

الفرع السادس: نبذ القومية العربية.

الفرع السابع: طفل الحجارة.

obeikan.com

المطلب الأول

السيرة الذاتية[١]

- ولـــد في عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م، بقرية (عـــراء) بمنطقة الباحة بجنوب المملكة العربية السعودية.
- وأتم دراسته الابتدائية في مدرسة النجاح ببني ظبيان في قرية (عراء).
- ثم أتم دراسته المتوسطة والثانوية في معهد الباحة العلمي.
- وفي عـــام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ثم حصل في عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، على الشهادة الجامعية (الليسانس).
- وفي عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، حصل على الشهادة التحضيرية (الماجستير) في الأدب الإسلامي بتقدير ممتاز، وكان عنوانها «الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثـــير القصصية والمسرحية» في تاريخ (٤ شـــعبان الموافق ١٧ مايو).
- ثم حصل على الشهادة العالمية (الدكتوراة) وكان عنوان الأطروحة «البناء الفني للرواية التاريخية الإسلامية المعاصرة».
- وعُيِّن أســـتاذًا مساعدًا في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

---

(١) التيار الإسلامي في شـــعر عبد الرحمن العشماوي، **سهيلة زين العابدين** (ص٧٥ ـ ٩٥)، ط١ (١٤٢٥هـ) مكتبة العبيكان ـ الرياض.

openkan.com

- من مؤلفاته: بلادنا والتميز، ووقفة مع جرجي زيدان، وإسلامية الأدب لماذا؟ وكيف؟، وعلاقة الأدب بشخصية الأمة، وغصون وثمار، ولا تغضب، وبشروا ولا تنفروا، وفي وجدان القرية (رواية).
- من دواوينه: إلى أمتي، وصراع مع النفس، وقصائد إلى لبنان، وحوار فوق شراع الزمن، ومأساة التاريخ، وبائعة الريحان، ونقوش على واجهة القرن الخامس عشر الهجري، وعندما يعزف الرصاص، وإلى حواء، ويا أمة الإسلام، وشموخ في زمن الانكسار، ومشاهد من يوم القيامة، وعندما يئن العفاف، ومراكب ذكرياتي، وجولة في عربات الحزن، وعناقيد الضياء، ورسائل شعرية، ويا ساكنة القلب، وحليمة والصوت الصدى، وقصائد للبنات، والقدس أنتِ، وعندما يعزف الرصاص، وكلا، وفتى الإسلام، وصاحبة الحرير الأخضر.

المطلب الثاني

نماذج من كتاباته الدعوية

اهتم الدكتور العشماوي بالأدب الإسلامي حتى صار أحد رواده في العالم الإسلامي. وقد اختار أفضل تعريف للأدب الإسلامي: التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرًا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته[1].

(١) تعريف د. عبد الرحمن رأفت الباشا _رحمه الله_. انظر: **علاقة الأدب بشخصية الأمة**، عبد الرحمن العشماوي (ص٤٧، ص٥٠)، ط١ (١٤٢٣هـ) مكتبة العبيكان _ الرياض.

obeikan.com

ونعني بالتصور الإسلامي، تلك الرؤية الشاملة التي تمكن الأديب المسلم من تأمل ما يجري في هذا الوجود بصفـــاء، تلك الرؤية التي تفتح أمام الأديب نوافذ الحياة الدنيا والآخرة، من خلال تلك الروح المسلمة التي تتميز بشفافية لا نظير لها.

وظهر الدكتور العشـــماوي بمنهجه الإســـلامي في الوقت الذي كانت الهوية الأدبية للشعراء تصطبغ بالأفكار المطروحة على الساحة العربية من وطنية وقومية وماركسية. وعندما سمع الشـــيخ عبد العزيز بن باز ـرحمه اللهـ شيئًا من شعره، قال: أنت في عملك هذا من المجاهدين[١]. وقال الشيخ أبو الحسن الندوي ـرحمه الله، مؤســـس رابطة الأدب الإسلاميـ: أنت سيف من سيوف الله[٢]. وقال عنه الشـــاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري ـ رحمه الله: لو كنت متخذًا من الإنسانية المطلقة ابنًا لاتخذت عبد الرحمن العشماوي[٣].

الفرع الأول: شبهات وردود

من خلال التعريـــف تحرك الكثير من المثقفين العرب لإثارة الشـــبهات حول مفهوم الأدب الإسلامي، ومنها:

١. إنه يُلغي الأدب العربي.
٢. إنه خالٍ من الإبداع الفني.
٣. إنه خطاب واضح ومباشر، وهذا ينافي الفنية الأدبية.
٤. إنه يكفر الأديب المسلم.
٥. إنه بدعة معاصرة.

---

(١) سمعها كاتب هذه السطور من الدكتور/ العشماوي في إحدى محاضراته.

(٢) سمعها كاتب هذه الســـطور من الدكتور/ عبد القدوس أبو صالح ـرئيس رابطة الأدب الإسلاميـ في إحدى محاضراته.

(٣) **التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي**، سهيلة زين العابدين (ص٨٩).

obeikan.com

وقد أجاب الدكتور العشماوي عن تلك الشبهات، فقال:

١. لا يمكن لأحد أن يلغي اتجاهًا أدبيًّا مهما كان انحرافه، والأدب الإسلامي لا يملك قرار مصادرة الآداب الأخرى. وأكبر دليل على ذلك ما بذله أصحاب الاتجاه اليساري (التقدمي) في عالمنا العربي من جهود كبيرة لمصادرة الأدب الإسلامي وإلغائه بحجبه عن الناس وممارسة الإرهاب الثقافي ضده في الملاحق والصحف الأدبية، ولكنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا -بإذن الله-.

٢. الإبداع لا يخضع لشروط مقننة محددة، وإنما هنالك إطار عام متعارف عليه في مجال الأدب يتكون من سلامة اللغة، وحسن الأسلوب، وصدق التجربة الشعورية، وجمال التصوير.

٣. الأدب الإسلامي يحترم الرمز المعبر وقدوته في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإنما يُعاب الوضوح والمباشرة عندما يطغيان على فنية العمل الأدبي فتصبح القصيدة كلمات وجملًا مصفوفة لا يربط بينها إلا الوزن الشعري، وليس فيها روح الأدب.

٤. إن مصطلح الأدب الإسلامي لا يكفر أحدًا... فقاعدة الحكم على الأدب والأديب هي (التصور الإسلامي)... فنحن ننفي عنه إسلامية التصور ولا نقول إنه كافر أو خارج عن الإسلام.

٥. إن الانحراف الأدبي في عصور الإسلام الأولى لم يكن منظرًا، وإنما كان شخصيًّا، ولذلك لم يكن الناس في حاجة إلى وضع نظرية أو مصطلح للأدب الإسلامي. أما الانحراف الأدبي المعاصر فهو انحراف قائم على منهج له أسسه وتصوراته، بل وله دوله التي تتبناه.

الفرع الثاني: الاعتزاز بالدين

يعاني بعض الكُتَّاب من انهزامية أمام الغرب وما لديهم من أخلاق، فنرى الدكتور العشماوي يدافع عن ديننا وما دعا إليه من أخلاق حميدة، فيقول: «كاتب يسلُّ قلمه ليكتب عن الغش فتراه يأخذ أمثلة على رفض الغش من تعامل تاجر في أمريكا وآخر في أوروبا... ويدعو الناس هنا إلى احتذاء هذا المثل الرائع من أمثلة الأمانة... إنني لا أرى مثلًا أروع ولا أجمل على هذا الجانب من قصة تلك الفتاة المسلمة زمن عمر بن الخطاب ﷺ التي قالت لها أمها: اخلطي اللبن بالماء! فقالت الفتاة: إن أمير المؤمنين نهى عن ذلك، فقالت الأم: وأين نحن من أمير المؤمنين؟ إنه لا يرانا... فقالت الفتاة: ولكن الله يرانا!». ثم يعلق الدكتور العشماوي: «التاجر الأمريكي الذي رفض الغش... رفضه لمصلحة عاجلة... أما الفتاة المسلمة فهي ترفض الغش أبدًا لأن الله يراها... يا له من معنى يصفع التعامل البشري الملمع في هذا الزمن، ويا لها من أمانة تنطلق من داخل النفس لا من خارجها»[(١)].

ولا شك أن لبعض الغربيين ضمائر تمنعهم من الظلم والتعدي على الناس.

يقول الدكتور العشماوي معتزًّا بدينه وداعيًا إلى ذلك[(٢)]:

أنتم بدين الله أقوى ... فاقتلوا غِلّ السرائر

ويقول[(٣)]:

إنْ نحن عدنا للهدى قوة ... فقل على أهل الضلال العفاء

---

(١) **بلادنا والتميز** (ص١٦)، ط٢ (١٤٢٤هـ) مكتبة العبيكان ـ الرياض.

(٢) **إلى أمتي** (ص٣١)، ط١ (١٤٢٣هـ) مكتبة العبيكان ـ الرياض.

(٣) المرجع السابق (ص١٢١).

الفرع الثالث: البلاد والتميز

يرى الدكتور العشماوي أن لبلادنا تميزًا فريدًا يختلف عن سائر البلدان، فيقول: «هذه البلاد تميزت عن سواها من بلاد الدنيا منذ أن ترك فيها إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل عليه السلام وأمه في أرض غير ذي زرع، حيث تفجرت في أرضها مياه (زمزم) وبنيت فيها الكعبة البيت الحرام مثابة للناس وأمنًا. ثم ميزها الله بخاتم الأنبياء -عليه وعليهم الصلاة والسلام- وبالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعلها أمةً وسطًا فهي خير أمة أخرجت للناس»[(١)].

يقول في محبته لوطنه[(٢)]:

وطني أنت واحة ورياض	مورقات وديمة هتانه
من خيوط الإيمان ينسجك المجـ	ـد، ويُلقي على الدنا أردانه
فإذا بي أرى العقيدة سقفاً	يألف المرء تحته إخوانه

أما عندما يُتخذ الوطن غاية، ويكون له رجال يسعون لفرض معتقد دخيل باسم الوطنية، فإن الدكتور العشماوي له موقف التصدي لهؤلاء وفضح أهدافهم[(٣)]:

دكاترة لهم فكر غريب	وأحلام عراض لا تُحدُّ
على وطنية التفكير قاموا	وتحت عطائها قبضوا ومدوا
وباسم ثقافة العصر استباحوا	حمى الفكر الأصيل وعنه ندوا
أقول لهم: ثقافتكم هباء	وليس لغيمكم برق ورعد
أقول لهم: كتاب الله فيكم	إلى ينبوعه الصافي المردُّ
تعبتم في ملاحقة الدعاوي	وجرح فؤاد أمتكم يجد

(١) بلادنا والتميز (ص١٢).
(٢) يا أمة الإسلام (ص١٢٢)، ط٢ (١٤٢٣هـ) مكتبة العبيكان _ الرياض.
(٣) المرجع السابق (ص١٨٦).

لنـــا وطنيـــة ليســـت نشـــازًا ... فما تجـــفو الكتـــاب ولا تنـــد
لنا البيـــت الحـــرام، لنـــا حراء ... نعـــم، ولنـــا تهـــامتنا ونجـد
لنـــا أرض الجزيـــرة قـــام فيهـــا ... من الإسلام دون البـــغي ســـد

ويقدم النصيحة إلى ولاة الأمر بعد أن ذكر منهج الله والرســول، تأسيًا بهدي رســول الله ﷺ: (الدين النصيحة) قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[1] فيقول[2]:

يـــا ولاة الأمـــور هذا طريـــقي ... فامنعونـــي من كل وغـــد مريب
رُبَّ آت إلـــيَّ يعـــلن حبـــًّا ... وهو يســـعى ســـرًّا إلى تذويبي
منهج الله غايتـــي فاحكمونـــي ... بهـدي خالقي السميع المجيـب

الفرع الرابع: نداء للأمة الإسلامية

يوجه الدكتور العشماوي نداءً إلى الأمة الإســـلامية مذكرًا بماضيها التليد يوم كان الإيمان والجهاد قائمين في قلوب أهلها، ويتســـاءل بحرقـــة ماذا جرى لها!، فيقول[3]:

يـــا أمة الإســـلام، كنت عزيـــزة ... بالأمس، لم تقفي على الأعتـــاب
ســـافرت في درب الجهاد كريمة ... وطـــويت بالإيمـــان كل صعاب
ماذا جـــرى حتى غدوت ذليلـــة ... مكسورة النـــظرات والأهـــداب

ثم يُجيب عن أســـئلته ويطلب من الأمة الإسلامية ألا تُجيب، ويُبين لها السبب الحقيقي الذي جرى لها عندما تركت دينها الذي ارتضاه الله لها[4]:

(١) صحيح مسلم، **كتاب الإيمان**، باب بيان أن الدين النصيحة (ص٥١)، رقم الحديث (٥٥).
(٢) **يا أمة الإسلام** (ص٨٩).
(٣) المرجع السابق: (ص٣٩، ٤٠).
(٤) **يا أمة الإسلام** (ص٤٠).

obeikan.com

لا، لا تُجيبي ما سألتك طالبًا ... منك الجواب، فقد عرفت جوابي
فرَّطت في الإسلام، هذا كل ما ... في الأمر، لم تسترشدي بكتاب
لم تجعلي للدين وزنًا صادقًا ... وغرقت في رُتب وفي ألقاب

ولا يكتفِ بالإجابة عمَّا جرى للأمة، بل يوضح لها طريق الخلاص مما هي فيه مهما كثرت الجيوش والعتاد وزادت الأموال[1]:

لن تسلكي درب الخلاص بمدفع ... وبكثرة الأعوان والأصحاب
لن تبلغي إلا بمنهج صادق ... وتعلُّق بالخالق الوهاب
تفنى الجيوش وتنتهي آثارها ... وننال بالإيمان عز جناب

الفرع الخامس: الاهتمام بالمرأة

يدعو الدكتور العشماوي المرأة المسلمة إلى التمسك بدينها مهما كثرت الفتن، وتربية أبنائها التربية الصالحة، وأن ترى في منهج الصحابيات خير منهج للحياة، فيقول[2]:

دين تهون به الخطوب، وتزدهي ... في ظله همم، ويُمسح عار
في منهج (الخنساء) درس فضيلة ... وبمثله يسترشد الأخيار
غذي صغارك بالعقيدة، إنها ... زاد به يتزود الأبرار

ويقول في تحذيره للمرأة المسلمة: «بحكم علاقتي بالأوساط الأدبية، أعرف تمام المعرفة أن هدف الشعراء الذين يحرقون لكِ بخور العواطف المنحرفة بقصائدهم الغرامية الهابطة إنما هو الوصول إليكِ ليتخذوا منك وسيلة للمتعة، وليجعلوا من التلاعب بعواطفك تجارب أدبية يعبرون عنها في قصائدهم. إني

(١) المرجع السابق (ص٤١).
(٢) المرجع السابق (ص٩٢).

ـوالله ـ أعرف في كثير منهم هذه المقاصد السيئة، فهل ترضى كرامتك وطُهرك وعفتك بهذا العبث المشين؟!»[١].

كما يوجه أبيات إلى المرأة المسلمة للتحذير من وسائل الإعلام المعادية للآداب الإسلامية، فيقول[٢]:

لا تستجيبي للدعاوي، إنها ... كذب وفيها للظنون مثار
إعلام هذا العصر شر ظاهر ... فعلى يديه تُزوَّر الأخبار
وعلى يديه تُشاع كل رذيلة ... وعلى يديه تُشوَّه الأفكار
وبه تُشب النار يوقد جمرها ... وبه يُثار من الشكوك غبار

ويُصوِّر الدكتور العشماوي المرأة التي ألقت حجابها بالوردة الذابلة، ثم يلفت نظرها بأسلوب لطيف، فيقول[٣]:

تذبل الوردة الجميلة لما ... تتعرى ويحتويها السفور

الفرع السادس: نبذ القومية العربية

يبدأ الدكتور العشماوي قصيدته ويدعو إلى الأصالة للذين يرغبون في أن يصلوا إلى نهاية مشرفة، فيقول[٤]:

جدد من العزم الأصيل ... إن كنت تطمع في الوصول
رباه، والدنيا ابتسام ... في فم الأمل الجميل

(١) غصون وثمار (ص٤١)، ط١ (١٤٢٣هـ) مكتبة الأديب ـ الرياض.
(٢) يا أمة الإسلام (ص٩٣).
(٣) إلى أمتي (ص١٣٦).
(٤) إلى أمتي (ص١٦٨).

openkan.com

ثم يصف الشـاعر حال الأمة العربية وقد اختارت راية القومية العربية بديلة عن الراية الإسلامية، فيقول[١]:

تنمو غصـــــون الوحـدة الـ ـــكبرى علـى جـذع هزيـــل
جـذع هـــــو القوميـة الـ ـــعمياء عـن درب الرعيـــل
أنا لست أقطـــــف يا رفاقي زهـرة النســـب الأصيـــل
لكنـــــها قوميـــــة بلغـت حـــدود المستحيـــل

ثم يُوضِّح للأمـة أنها لن تصل إلى النهاية المرجوة مـا دامت اختارت الطرق الملتوية وتركت الشريعة الإسلامية[٢]:

مـن يبتـغي هـدفًا بغيـر الحـق يعيـا بالوصـول
يـا أمـة مـا غـرد الإشـراق فـي فمـها الجميـل
مـذ جانبـت قرآنهـا السـامي وغاصـت فـي الوحـول
عـودي فلـن يُصغـى الزمـان إذا ضللـت ولـن تقـولي
مُـرّ مقـال الصـدق يـا نفسـي فـلا تخـشي رحيـلي

الفرع السابع: طفل الحجارة

يصف الدكتور العشـاوي حال الأمة العربية وهي تغط في سبات عميق، بينما عدوهم يتقدم إلى الأمام، فيقول[٣]:

ومضت بنا الأيام، ليـل حالك يسـطو، وفجر ضاحك يتهجـم
ومضت بنا الأيام، مركب حسـرة ينـجو، وزورق فرحـة يتحطم
ومضت بنا الأيـام، موكب عزمنا متوقـف، وعـدونـا يتقـدم

(١) المرجع السابق (ص١٧٢).
(٢) المرجع السابق (ص١٧٦).
(٣) شموخ في زمن الانكسار (ص١٢)، ط٣ (١٤٢٧هـ) مكتبة العبيكان _ الرياض.

obeikan.com

ويواصل الشاعر وصف حال العدو وهو يوجه ضرباته للأمة العربية وهي لا تستطيع أن تتحرك[١]:

لا تنطقـوا حرفًـا ففي قانوننـا ... أن الثغـور الناطقـات تكمم
وإذا ضربنـاكم فلا تتحركـوا ... وإذا سحقنـاكم فلا تتـألموا
وإذا أجعنـاكم فـلا تتذمـروا ... وإذا ظلـمناكم فـلا تتظلموا

ثم يصف الشـاعر نفسـه عندما يفاجأ برؤية أطفال الحجارة الذين قدموا ما عجز عنه الكبار، واستطاعوا بفضل الله أن يحرجوا العدو، فيقول[٢]:

ووقفت حين رأيت طفلًا شـامخًا ... قاماتنـا مـن حوله تتقـزم
طفـل صغيـر غير أن شموخـه ... أوحـى إليَّ بأنـه لا يهـرم
طفل صغير والمدافـع حولـه ... مبهـورة والغاصبـون يبرموا
في كفـه حجر، وتحت حذائـه ... حجر، ووجـه عدوه متـورم
من أنت يا هذا؟ أعدت تسـاؤلي ... والطفـل يرمقني ولا يتكلـم
من أنت يـا هذا؟ وحرج نظـرة ... نحـوي لها معنـى وراح يتمتم
أنا من ربـوع القدس طفل فارس ... أنا مؤمـن بمبادئي أنا مسلـم

(١) المرجع السابق (ص١٤).
(٢) المرجع السابق (ص١٧).

obeikan.com